بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

تفسير التغيرات الصرفية والصوتية عند ابن جني في بنية الفعل في القراءات الشاذة (كتاب المحتسب أنموذجاً)

The Interpretation of acoustic and morphological changes of "Ibn Jenna" in the structure of the verb and the abnormal readings (using the book "Almohtasib" as a model)

إعداد الطالبة

تسنيم يوسف المومني

إشراف الدكتور

مصطفى طاهر الحيادرة

الفصل الدراسي الأول

٢٠١٠ /٢٠١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تفسير التغيرات الصرفية والصوتية عند ابن جني في بنية الفعل في القراءات الشاذة (كتاب المحتسب أنموذجاً)

إعداد الطالبة

تسنيم يوسف المومني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة والنحو – جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة

د. مصطفى طاهر الحيادرة..... مشرفاً ورئيساً

أ.د سمير شريف استيتيه ..... عضواً

د.منير تيسير شطناوي ..... عضواً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبة أجمعين.

إلى من زرع في قلبي الطموح...

والدي

إلى من سهرت الليالي من أجلي...

والدتي

إلى من مهدَ الطريق أمامي وأضاء الشمعة في دربي

زوجي العزيز

إلى من زرع الأمل في قلبي

إخوتي

وإلى من مدّت يد العون والمساعدة لي طيلة إعداد هذه الرسالة

(عُريب)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، وبعد.

يسعدني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إعداد هذه الرسالة، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى حيادرة، الذي كان مشرفاً على هذا العمل، على ما قدمه لي من نصحٍ وإرشادٍ وتوجيه.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور سمير استيتيه، والدكتور منير شطناوي، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتي جامعة اليرموك، وأسرة كلية الآداب، ممثلة بأساتذتها وطلابها، فلهم مني كل الحب والتقدير.

الباحثة

تسنيم المومني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
قائمة الأصوات العربية	ط
الحركات القصيرة	ي
الملخص	ك
المقدمة	١
التمهيد: ويتضمن مبحثين:	٤
❖ **المبحث الأول:** نبذة عن حياة ابن جني وكتاب المحتسب	٤
❖ **المبحث الثاني:** مدخل عن القراءات القرآنية المتواترة والشاذة.....	١٠
الفصل الأول: تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل ويتضمن.....	**١٤**
❖ **المبحث الأول:** تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المسند إلى الضمائر	١٥
– **المطلب الأول:** التحول من صيغة (افْعَلُوا) إلى صيغة (افتعِلُوا).....	١٥
– **المطلب الثاني:** كسر فاء (فَعَلَ) مهموز العين.	١٩
– **المطلب الثالث:** فتح لام الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة بدلاً من ضمه.	٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **المطلب الرابع:** التّحول من صيغة (فَاعَلُوا) إلى صيغة (فَعِلُوا)..... ٢٥
- **المطلب الخامس:** تشديد عين الفعل الناقص المسند إلى ضمير الغائب. ٢٨
- **المطلب السادس:** التّحول من صيغة (أُفَعِّلُه) إلى صيغة (أَفْعِلُهُ). ٣١
- **المطلب السابع:** التّحول من صيغة (تَفْعّل) إلى صيغة (تفَاعل)..... ٣٥
- **المطلب الثامن:** ضم عين الفعل الناقص، عند إسناده

إلى واو الجماعة بدلاً من فتحه. ٣٨
- **المطلب التاسع:** التّحول من صيغة (أُفْعِلُوا) إلى صيغة (فُعِّلُوا)..... ٤١
- **المطلب العاشر:** التّحول من صيغة (يُفَاعِلُون) إلى صيغة (يُفَعُّون). ... ٤٥
- **المطلب الحادي عشر:** تسكين لام الفعل المضارع

المسند إلى ضمير الجماعة. ٤٨
- **المطلب الثاني عشر:** التّحول من صيغة (يَفْعِلُوا) إلى صيغة (يَفْعّلُوا). ٥٠
- **المطلب الثالث عشر:** كسر فاء (هِدْنا) بدلاً من ضمها. ٥٢

❖ **المبحث الثاني:** تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على

بنية الفعل المتصل بنون التوكيد ٥٤
- **المطلب الأول:** مجيء مضارع الفعل الماضي المضاعف

المتعدي على (يَفْعِل). ٥٤
- **المطلب الثاني:** ضم لام فعل المفرد المتصل بنون التوكيد بدلاً من فتحه. ٥٨

❖ **المبحث الثالث:** تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية

الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد ٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المطلب الأول:** التّحول من صيغة (يَفْعِل) إلى صيغة (يَفْعَل). ٦١
- **المطلب الثاني:** التّحول من صيغة (يُفْعَل) إلى صيغة (يُفْعِل)..... ٦٣
- **المطلب الثالث:** التّحول من صيغة (يُفْعِل) إلى صيغة (يَفْعَل). ٦٦

الفصل الثاني: تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل..... ٧٠

❖ **المبحث الأول:** تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ

على بنية الفعل المسند إلى الضمائر ٧١

- **المطلب الأول:** إبدال الهمزة ياء ٧١
- **المطلب الثاني:** إبدال الهمزة ياء لكسر ياء المضارعة قبلها..... ٧٤
- **المطلب الثالث:** إمالة الألف في (سِالها). ٧٨
- **المطلب الرابع:** قطع همزة الوصل..... ٨١
- **المطلب الخامس:** إبدال الألف همزة. ٨٥
- **المطلب السادس:** إبدال الهمزة واواً في الفعل المهموز

العين المبني للمجهول. ٨٨

❖ **المبحث الثاني:** تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ

على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد ٩٢

- **المطلب الأول:** إبدال الواو همزة. ٩٢

❖ **المبحث الثالث:** تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ

الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد ٩٥

- **المطلب الأول:** إبدال الدال ذالاً. ٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **المطلب الثاني:** تخفيف الهمزة. ٩٩
- **المطلب الثالث:** إبدال السين صاداً..... ١٠٢

الفصل الثالث: تفسير التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل..... ١٠٧

❖ **المبحث الأول:** التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ

على بنية الفعل المسند إلى الضمائر ١٠٨

- **المطلب الأول:** إدغام الضاد في الطاء ١٠٨
- **المطلب الثاني:** إدغام الصاد في الطاء ١١٣
- **المطلب الثالث:** إدغام التاء في الدال ١١٧

❖ **المبحث الثاني:** التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ

الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد ١٢١

- **المطلب الأول:** إدغام التاء في الطاء ١٢١
- **المطلب الثاني:** إدغام لام (قل) في الصاد ١٢٦
- **المطلب الثالث:** إدغام النون في الظاء..... ١٣٠

الخاتمة ١٣٤

فهرس الآيات ١٣٦

قائمة المصادر والمراجع..... ١٤١

الملخص باللغة الإنجليزية ١٥١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة الأصوات العربية

الصوامت

الرقم	صورة الصوت	رمز الصوت
١	ء	?
٢	ب	b
٣	ت	t
٤	ث	θ
٥	ج	ʤ
٦	ح	ħ
٧	خ	x
٨	د	d
٩	ذ	ð
١٠	ر	r
١١	ز	z
١٢	س	s
١٣	ش	ʃ
١٤	ص	s
١٥	ض	d
١٦	ط	t
١٧	ظ	ð
١٨	ع	ʕ
١٩	غ	مفخمة G̲ /مرققة g̲
٢٠	ف	f
٢١	ق	q
٢٢	ك	k
٢٣	ل	l
٢٤	م	m
٢٥	ن	n
٢٦	هـ	h
٢٧	و	w
٢٨	ي	y

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحركات القصيرة

الحركة	صورة الحركة	رمز الحركة
الفتحة المرققة	ـَـ	a
الفتحة المفخمة	ـَـ	ɑ
الضمة	ـُـ	u
الكسرة	ـِـ	i

الحركات الطويلة

الحركة	رمز الحركة
الألف المرققة	aa/ ā
الألف المفخمة	ɑɑ / ɑ̄
الضمة الطويلة	uu / ū
الكسرة الطويلة	ii / ī

درجة الإمالة

إمالة صغرى	ɛ
إمالة كبرى	e

رموز أخرى

الرمز	الدلالة
ϕ	علامة حذف
#	نهاية / بداية مقطع حسب موقع الصوت المتغير
←	يتحول إلى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

تناولت هذه الدراسة الموسومة بـــ: " تفسير التّغيرات الصرفية والصوتية عند ابن جني في بنية الفعل في القراءات الشاذة (كتاب المحتسب أنموذجاً)" واحداً من كتب الاحتجاج للقراءات القرآنية الشاذة المهمة، وهو كتاب (المحتسب)، لابن جني الذي يعد واحداً من أئمة العربية، وركّزت هذه الدراسة على جانبين من جوانب اللغة، الأول الجانب الصرفي، والثاني الجانب الصوتي، بالإضافة إلى جانب يجمع ما بين الأول والثاني، وهو الجانب الصوتصرفي.

ويختص الجانب الأول بدراسة التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات الشاذة الواردة في كتاب المحتسب، ضمن ثلاثة مباحث؛ اختص المبحث الأول بدراسة هذه التغيرات عند إسناد الفعل للضمائر، وتضمن عدداً من المطالب المتنوعة فمنها ما يدرس تحول الفعل من صيغة لأخرى، ومنها ما يدرس التّحول من حركة لأخرى في بنية الفعل. وأما المبحث الثاني فيدرس هذه التغيرات، عند اتصال الفعل بنون التوكيد، وتضمن مطلبين: الأول يدرس تحول الفعل من صيغة لأخرى، والثاني يدرس التّحول من حركة لأخرى في بنية الفعل. وأما المبحث الثالث فيدرس التغيرات التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند، وتضمن ثلاثة مطالب كلها تدرس التّحول من صيغة لأخرى.

وأما الجانب الثاني فيختص بدراسة التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات الشاذة، الواردة في كتاب المحتسب، ضمن ثلاثة مباحث، فاختص المبحث الأول بدراسة هذه التغيرات عند إسناد الفعل للضمائر، وتضمن عدداً من المطالب التي تناولت جانبين صوتيين بالدراسة وهما: الإبدال والإمالة. وأما المبحث الثاني فيدرس هذه التغيرات عند اتصال الفعل بنون التوكيد، وتضمن مطلباً واحداً درس فيها إبدال الهمزة واواً، وأما المبحث الثالث،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فدرس التغيرات، التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند، وتضمن ثلاثة مطالب درست موضوع الإبدال.

وأما الجانب الثالث فيختص بدراسة التغيرات الصوتية والصرفية التي تطرأ على بنية الفعل بآن واحد، وهو ما يسمى بالتغيرات (الصوتصرفية)، واقتصرت الدراسة بهذا الفصل على موضوع الإدغام، وتناولت هذا الموضوع ضمن مبحثين، الأول درس التغيرات الصوتصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات الشاذة عند إسنادها للضمائر، والثاني درس هذه التغيرات عند عدم إسناد الفعل للضمائر وعدم اتصاله بنون التوكيد.

وانتهت الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتاج التي خلصت لها الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبة أجمعين أما بعد...

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام الدارسين، إذ إن موضوعها هو القرآن الكريم الذي تعهد الله – سبحانه وتعالى– بحفظه، وتحقّق ذلك بجهود النبي ﷺ – وأصحابه رضوان الله عليهم– وتمثل ذلك بحفظ القرآن الكريم بالقلوب والصدور، ثم تمثلت الجهود بتسجيل ما يرد عن الوحي بالكتابة، ثم إحاطة الخلفاء الراشدين القرآن الكريم بالرعاية والعناية. ونظراً لأهمية القرآن الكريم، كان لدراسة القراءات القرآنية أهمية لا يمكن أن نغفل عنها، إذ إنها تعصم القارئ عن الخطأ والتحريف، وترشده لكيفية أداء نطقها، إلا أن انتشار الإسلام، ودخول الأعاجم فيه؛ أدى إلى دخول اللحن في وجوه القراءات، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى توجه الدّراسات إلى قراءات شذّت عن القراءات الواردة عن النبي_صلى الله عليه وسلّم_ بأسانيد صحيحة، فكان لا بد من بيان هذه القراءات، وعلّة شذّوذها.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة الموسومة بـــ "**تفسير التغيرات الصرفية والصوتية عند ابن جني في بنية الفعل في القراءات الشاذة (كتاب المحتسب أنموذجاً)**"، إضافة لذلك فإن هذه الدراسة تناولت موضوع القراءات الشاذة عند ابن جني الذي يعد إماماً من أئمة العربية، ويُعدّ كتابه "المحتسب" من كتب الاحتجاج للقراءات الشاذة المهمة؛ إذ نال مكانةً متميزة بين كتب الاحتجاج، ويكشف هذا الكتاب تفوق ابن جني في الجوانب اللغوية المختلفة، أهمها الجانب

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصرفي، والجانب الصوتي، فقد تناول هذا الكتاب قضايا الصرف والأصوات، وكان ابن جني يعالج كل قضية بتعمق وتمحيص، ومن هنا فإن دراسة التغيرات الصوتية والصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل عند لغوي كبير، تستحق الوقوف عليها.

وتسلك هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في تتبع آراء ابن جني الصرفية والصوتية في كتابه المحتسب بالإضافة إلى تتبع آرائه في كتبه اللغوية الأخرى، ثم جمعها ضمن ثلاث مجموعات، كل مجموعة تعالج قضية لغوية خاصة بها، وبعد عرض رأي ابن جني تتبعت الدراسة آراء علماء اللغة والقراءات المتقدمين في تصانيفهم، ثم قامت بمعالجة المسألة أو القضية وتفسيرها في ضوء علم اللغة الحديث، وتوضيح بعض الجوانب اللغوية بالمعادلات الصوتية بهدف توضيحها وبيانها قبل التغيير وبعده.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تشمل على تمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، جاء التمهيد في مبحثين، فتضمن المبحث الأول، نبذة عن حياة ابن جني،(مولده ونشأته وعلمه وكتبه)، وتضمن المبحث الثاني، مدخلاً عن القراءات القرآنية المتواترة والشاذة.

أما فصول الدراسة فخُصّص الفصل الأول لدراسة التّغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، وتضمّن هذا الفصل ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول، فخصّص لدراسة التّغيرات الصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل المسند إلى الضمائر، وفيه ثلاثة عشر مطلباً، وخصّص المبحث الثاني لدراسة التغيرات الصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد، وفيه مطلبان، وخصّص المبحث الثالث لدراسة التغيرات الصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند، وفيه ثلاثة مطالب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وخصّص الفصل الثاني لدراسة التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فخصّص لدراسة التّغيرات الصوتية، التي تطرأ على بنية الفعل المسند إلى الضمائر، وفيه ستة مطالب، وخصّص المبحث الثاني لدراسة التغيرات الصوتية، التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد، وفيه مطلب واحد، وخصّص المبحث الثالث لدراسة التغيرات الصوتية، التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند، وفيه ثلاثة مطالب.

وخصّص الفصل الثالث لدراسة التغيرات الصوتصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل في القراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، وتضمّن هذا الفصل مبحثين، أما المبحث الأول فخصّص لدراسة التّغيرات الصوتصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل المسند إلى الضمائر، وفيه ثلاثة مطالب، وخصّص المبحث الثاني لدراسة التّغيرات الصوتصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند، وفيه ثلاثة مطالب.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التمهيد

المبحث الأول

نبذة عن حياة ابن جني وكتاب المحتسب

نسبة ابن جنّي:

هو عثمان بن جنّي، كان أبوه روميّا يونانيّاً، وكان مملوكاً لـــ (سليمان بن فهد بن أحمد الأزدي)، ويقال: إن (ابن جنّي) يراد به تفسير اسم أبيه "جنِّي" الرومي، وأن معناه في العربية، (فاضل) [1].وتكتب باللاتيني (genuis)، ومعناها كريم، نبيل، جيد التفكير، عبقري.

مولده:

ولد ابن جني في الموصل، ويقول من ترجم له: إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة، ولا يعيّنون مولده بعد، وذكر أن وفاته سنة (٣٩٢هـــ)، ويقال: إنه توفي في سن السبعين فإذا كانت وفاته في (٣٩٢هـــ)، فهذا يعني أن ولادته كانت في سنة (٣٢٢هـــ) أو (٣٢١هـــ) [2].

---

(1) انظر: الكامل، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، مصر، ١٣٠٣هـــ. ج ٥١/١.

(2) انظر: مقدمة المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمـــان بـــن جنـــي ، (٣٩٢).، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨،ج ١/ ٤٥، وانظر: مقدمة: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط ٢، ج ١/ ٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نشأته:

نشأ ابن جنّي في الموصل، وأخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش، وكان رجلاً جادّاً وصادقاً بعمله وقوله، ولم يؤثر عنه اللهو والشرب والمجون، وكان يعف اللسان والقلم، إذ كان يتجنب الألفاظ القبيحة المستهجنة[٣].

أساتذته:

أخذ ابن جني النّحو في شبابه عن أحمد بن محمد الموصلي، ثم أخذ فيما بعد عن أستاذه أبي علي الفارسي وأكثر الأخذ عنه، ونهج أبو علي لابن جني نهج البحث وفتح له سبيل الاستقصاء والتوسع، وقد أخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب، منهم: أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم، وهو من القرّاء وكان راوية ثعلب، ويروي ابن جني عن ثعلب، وعن أبي فرج الأصبهاني فروى عنهما في بغداد، وروى في الموصل عن أبي بكر هارون، وعن أبي حاتم السجستاني. وكان ابن جني في جمعه للّغة لا يأخذ عن بدوي إلا بعد التثبّت من صدقه؛ لذلك خصّص باباً في كتاب الخصائص: "باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر"، وصحب ابن جني أبا علي بعد سنة (٣٧٧هـ)، ولازمه في السفر والحضر وأخذ عنه وصنف كتبه[٤]

---

(٣) انظر: مقدمة الخصائص، ابن جني، ج ١/ ٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ابن جني، ج ١/ ٧-١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

علمه باللغة:

كان لابن جني أثر كبير في علماء اللغة، منهم ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، فقد أفاد كثيراً من علمه في كتابه (المحكم)، كذلك ابن سنان الخفاجي (ت ٦٦هـ) (صاحب سر الفصاحة)، فكان ينتفع بعلم ابن جني، وكان ابن جني إماما بالنحو والصرف، إلا أن تفوقه بالصرف أكثر من تفوقه بالنحو ، وكان له مكانة كبيرة بين أهل اللغة والأدب(٥).

مذهبه الفقهي:

كان مذهب ابن جنّي حنفيّاً، فهو عراقي وحاله حال أغلب النحويين في العراق كالسيرافي، وفي حديثه عن استخراج العلل الفقهية، قال:"كذلك كتب محمد بن الحسن_رحمه الله_ إنما ينتزع أصحابنا منه العلل"، وظاهر الكلام أنه يريد محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وتراه ينتصر للحنفية على الشافعية، وهذا ما أورده، في سر صناعة الإعراب في حرف الباء"وأما ما يحكيه أصحاب الشافعي عنه من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا"(٦).

مذهبه الكلامي:

استدل بعضهم من خلال أقوال ابن جنّي في الخصائص في فعل العبد، أنه معتزلي، حاله حال أستاذه أبي علي، فقال ابن جنّي في الخصائص:" وقد قال بعض النّاس: إنّ الفعل لله وإنّ العبد مكتَسِبَه، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه لقوم"، وقال :" إنّ المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"، وقال:"وكذلك أفعال القديم سبحانه نحو خلق الله السماء والأرض، وما كان مثله ألا ترى أنه – عز اسمه– لم يكن بذلك خلق أفعالنا ولو كان حقيقة، لا مجازا خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا" فهو ينسب للعبد خلق الفعل وهذا مذهب اعتزالي.

---

(٥) انظر: مقدمة المحتسب، ابن جني، ج ١/٧٥، وانظر: مقدمة الخصائص، ابن جني، ج ١/٢١.

(٦) انظر: مقدمة الخصائص، ابن جني/ ٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مذهبه النحوي:

كانت المذاهب النحوية في عصر ابن جنّي ثلاثة: مذهبان قديمان وهما: البصري والكوفي، ومذهب حدث من خلط المذهبين والتخير منهما، وهو مذهب للبغداديين، وكان ابن جنّي كشيخه أبي علي بصريا، فهو يجري في كتبه على أصول هذا المذهب(٧).

كتبه:

ترك ابن جنّي إرثاً لغويا هامّاً، فتح من خلاله أبواباً في العربية، فخلف لنا كتبا في اللغة منها:

١- الخصائص

٢- سر الصناعة

٣- التمام : وهو تفسير ما أغفله السكري من أشعار الهذليين

٤- تفسير تصريف المازني

٥- تفسير ديوان المتنبي الكبير

٦- كتاب مختصر التصريف

٧- اللمع في العربية

٨- كتاب المحتسب في شواذ القراءات

وغيره الكثير من المؤلفات في مختلف جوانب اللغة.

وفاته:

يقال إن وفاة ابن جنّي كانت في يوم الخميس، السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكانت وفاته في بغداد حيث استقر آخر أيامه هناك، ودفن في مقابرها(٨).

---

(٧) انظر: مقدمة الخصائص، ابن جني ج١/ ٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التعريف بكتاب المحتسب:

كتاب المحتسب كتاب للاحتجاج للقراءات الشاذة، ففي رأس المئة الرابعة من القرن الرابع الهجري قام ابن مجاهد بتأليف كتابه:"القراءات السبعة"، وفيه قسّم القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذ على ماعدا القراءات السبعة، ثم بدا لأبي علي الفارسي أن يحتج عن " القراءات السبع" فألف كتابه " الحجّة" ، ثم فكّر بتأليف كتابٍ يحتج فيه للقراءات الشاذة، فقال ابن جنّي في مقدمة المحتسب:" قد هَمّ أن يضع يده فيه ويبدأ به، فاعترض خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كبواته بينه وبينه"، لذلك فكّر ابن جنّي بتأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الشاذة للنيابة عن شيخه أبي علي ، فيؤدي لهذه القراءات حقها عليه، وبيّن ابن جنّي في مقدمة المحتسب غرضه من الاحتجاج للشاذ بقوله:" غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سَمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه وتهمة له" وقال مبيّنا رأيه بالشاذ وعدم القراءة به في التلاوة: "مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وإنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه"[٩].

وبذلك وجد ابن جني ضرورة للاحتجاج للقراءات الشاذة، وكان هذا العمل وهو في آخر عمره.

وربما كان سبب تسمية الكتاب "المحتسب" هو أنه أراد أن يحتسب أجره على هذا الكتاب عند الله سبحانه وتعالى؛ لذلك أراد أن يدل باسم الكتاب على الغرض الذي يريده منه.

---

(٨) انظر: مقدمة الخصائص، ابن جني ج١/ ٢١.

(٩) انظر: مقدمة المحتسب، ابن جني ج١/ ٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان منهج الكتاب يقوم على ذكر القراءة المتواترة ثم عرض القراءة الشاذة، ثم يرجع إلى أمر هذه القراءة باللغة،واعتمد ابن جني في كتابه المحتسب على ضربين من المصادر:

الأول: كتب يأخذ منها ويستند إلى بعض ما ورد فيها من علم أصحابها.

الآخر: روايات صح لديه الأخذ بها.

أما الكتب التي اعتمد عليها فهي:

١. كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، وضعه لذكر الشواذ من القراءة.
٢. كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني.
٣. كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب.
٤. كتاب المعاني للزجاج.
٥. كتاب المعاني للفراء.

وأما ما صح لديه الأخذ به، مما يرويه عن غيره فنقل عن عدد من علماء اللغة منهم سيبويه، واستشهد بكثير من شواهده ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي، كذلك نقل عن الكسائي فأعجب بكلامه وكان ينكر عليه في بعض المسائل اللغوية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

القراءات المتواترة والشاذة

علم القراءات

"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها"[١٠].

وموضوع هذا العلم هو كلمات القرآن الكريم، وأحوال النطق فيها، وكيفية أدائها، وفائدتها العصمة من الخطأ والتحريف والتغيير، والتمييز بين ما يقرأ وما لا يقرأ، وتستمد هذه القراءات من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء اللغة، الموصولة إلى رسول الله ﷺ[١١]. ونزل القرآن الكريم على سبعة أحرف عن ابن شهاب ﷺ قال: حدثني عبدالله بن عبدالله، أن عبدالله بن عباس ﷺ حدّثه أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته، فلم أزل استزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[١٢].

ولنزول القرآن على سبعة أحرف حكم كثيرة، أبرزها التيسير على الأمة الإسلامية، نظراً لاختلاف اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء[١٣].

وتنقسم القراءات إلى قسمين:

---

(١٠) البدور الزاهرة في القراءة العشر المتواترة من طريقي الشاطبي والدري، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ١، ١٩٨١. ص ٧.

(١١) انظر: المصدر نفسه، ص ٧.

(١٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢)، تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت). ج ٩ / ٢٣.

(١٣) انظر: الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠١، ج١/٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الأول: القراءة المتواترة.

"والتواتر: خبر عن عدد يمتنع معه؛ لكثرته تواطؤ على الكذب عن محسوس، أو خبر عن عدد كذلك إلى أن ينتهي إلى محسوس"[١٤]. وهي القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها وأركانها هي:

١. موافقة وجه صحيح في اللغة العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية المستفادة من النطق العربي الفصيح[١٥].

٢. موافقة أحد المصاحف، التي أرسلها عثمان بن عفان ﷺ للأمصار، والرسم العثماني: وهو كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية، وغاية رسم المصحف بكيفيات معينة هو إخراج القراءات الشاذة والأحادية[١٦].

٣. حصول التواتر: وهو نقل جمع عن جمع يمتنع معه التواطؤ على كذب[١٧].

القسم الثاني: القراءة الشاذة

الشاذة لغة: المنفرد[١٨].

---

(١٤) شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد البخار الفتوحي، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة عبيكان،١٩٩٣م، ج٢/٣٢٤.

(١٥) انظر، القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي، ، تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط ٣، ص ١٢٢.

(١٦) انظر: القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي ، ١١٤.

(١٧) انظر: الكوكب المثير، ابن النجار الفتوحي، ج ٢ / ٣٢٤.

(١٨) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت (٨٣٧)، دار الجيل، بيروت، مادة (شرذ)، ص ٤٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اصطلاحاً: هي ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة في القسم الأول وهي: التواتر، موافقة الرسم العثماني، أو موافقة وجه من وجوه اللغة العربية[١٩].

أنواع القراءات الشاذة

النوع الأول: ما ورد آحادا وصحّ سنده، ولكنه خالف رسم المصحف العثماني أو خالف قواعد العربية ومثال ذلك، قراءة ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[٢٠] فقرئت "فامضوا إلى ذكر الله"، وقوله تعالى: "ولكم في الأرض معائش"[٢١] بدلاً من "معايش" [٢٢].

النوع الثاني: ما لم يصح سنده، ومن ذلك قراءة "مَلَك يوم الدين" بصيغة الماضي[٢٣].

النوع الثالث: القراءة التفسيرية، وهي التي تساق على سبيل التفسير، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص. "وله أخ أو أخت من أم". وقد كانوا يدخلون هذا النوع من التفسير، لأنهم تلقوه من النبي ﷺ، وحضروا التنزيل[٢٤].

---

(١٩) انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ت(٦٦٥هـ). تحقيق التي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، ١٧١– ١٧٢.

(٢٠) الجمعة: ٩.

(٢١) الأعراف: ١٠.

(٢٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج ١٦٨/١.

(٢٣) انظر: المصدر نفسه، ج ١٦٨/١.

(٢٤) انظر: المصدر نفسه، ج ١٦٨/١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حكم القراءات الشاذة

القراءات الشاذة لا تعتبر قرآناً، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، لذلك لا يجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، ولكن يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب[٢٥].

من أهم المصنفات في القراءات الشاذة:

١. كتاب المحتسب لابن جني، وكتاب الشواذ في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

٢. البديع في القراءات، ومختصره لابن خالوي (ت ٣٧٠هـ).

٣. الإقناع في القراءات الشاذة لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦).

٤. اللوامع في شواذ القراءات لأبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤).

٥. نهاية البردة فيما زاد على العشرة لابن الجزري (ت ٨٣٣).

---

(٢٥) انظر: المرشد الوجيز، أبو شامة، ١٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل

اهتم ابن جني بشكل خاص بعلم الصرف، وعرف بتفوقه واجتهاده بهذا العلم، وسار في دراساته على نهج أستاذه أبي علي الفارسي، وقسّم التصريف إلى خمسة أضرب: زيادة، وحذف، وبدل، وتغير حركة أو سكون وإدغام.

وكان لابن جني دور مهمّ في فتح موضوعات كثيرة ومتعددة في الصرف، وشهد له بذلك الكثير من العلماء، وصنّف بالتصريف كتباً كثيرة، منها (التصريف الملوكي)، و(المقتضب)، وغيرها من المؤلفات. تكلّم فيها عن التصريف كلاماً دقيقاً، وكان ذكيا في اختياره لموضوعاته، وعرضه لها، ولم يكتف بعرض آرائه وتوجيهاته لمسألة معينة، بل يعرض آراء اللغويين، فيجيز بعضها، ويرد على الآخر. فهو لا يغادر مسألة معينة إلا بعد توضيحها بصورة وافيه، موضحاً رأيه ورأي غيره فيها وحزم الأمور، بالرفض أو القبول.

ويدرس هذا الفصل التغيرات الصرفية، التي تطرأ على بنية الفعل عند ابن جني ضمن ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

١. تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المسند للضمائر.

٢. تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد.

٣. تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند وغير متصل بنون التوكيد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المسند للضمائر

المطلب الأول: التحول من صيغة (افْعَلُوا) إلى صيغة (افتعِلُوا).

١. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢٦].

القراءة الشاذة: حدثنا خالد بن مرداس قال: حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال أرسلني خالد بن عبدالله القسري إلى قتادة[٢٧] أسأله عن حروف من القران، منها قوله: " فاقْتِلوا أنفسكم" فقال قتادة "فاقتالوا أنفسكم" من الاستقالة.[٢٨].

قال أبو الفتح: " اقتال من افتعل، ويصلح أن يكون عينها واواً كاقتاد، وأن يكون ياءً كاقتاس"[٢٩].

([٢٦]) البقرة: ٥٤.

([٢٧]) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي (٦١ – ١١٨هـ)، مفسر وعالم بالحديث والعربية ومفرداتها وأنساب العرب وأيامهم، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧هـ، ج١ /٤٢٧.

([٢٨]) المحتسب، ابن جني، ج ٢/ ١٨٨.

([٢٩]) االمحتسب، ابن جني، ج١ / ١٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يعلّق أبو الفتح على قول قتادة، فيقول:"وقول قتادة: إنها من الاستقالة يقتضي ذلك أن يكون عينها ياءً لما حكاه أصحابنا عموما: قِلت الرجل في البيع بمعنى أقلته، وليس في قِلت دليل على أنه من الياء، لقولهم: خِفت ونِمت وهما من الخوف والنوم،ولكنه في قولهم في مضارعه : أقيله، وليس يحسن أن يحمله على مذهب الخليل في طِحت أطيح وتهت أتيه: أنهما فَعِلت أفعِل من الواو؛ لقلة ذلك"[٣٠].

وإذا كانت عين الفعل من الواو فتكون(قِلت) من قِلت الرجل في البيع ؛أي: قِلت له افسخ هذا العقد[٣١].

إذن (اقتال) في هذه الآية ليست من القتل، بل من التغيير من حال إلى حال، فيقول صاحب لسان العرب:" اقتال: اقتال بالبعير بعيرا، وبالثوب ثوبا؛ أي استبدله به، ويقال: اقتال باللون لونا آخر إذا تغير من سفر"[٣٢].

ويرى صاحب الكشاف أن ظاهر الآية تعني البخع، أي بخع النفس وإبعادها عن المحرمات، واللجوء إلى التوبة[٣٣].

واقتالوا :أي البخع للنفس، أي ابخع نفسك بالابتعاد عن الشرور والشهوات، ويذكر أبو الفتح أن اقتال من افتعل، لكن حدث إعلال في عين الفعل فهي بمنزلة(اقتادوا واعتادوا)، ولا يجوز تصحيحه مثل (تعاونوا، وتجاوروا)؛ لأن الواو هنا لو قلبت ألفا لالتقى ساكنان، وحذفت

---

(٣٠) المحتسب، ابن جني. ج١ / ١٦٥.

(٣١) انظر: المصدر نفسه. ج١ / ١٦٥.

(٣٢) انظر: لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، ج ١ /٥٧٧ (مادة قول).

(٣٣) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو قاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ – ٥٣٨)، مكتبة مصر، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م، ج ١ / ٢٨١، وانظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إحداهما فصار اللفظ(تعانوا، تجاروا) وزال بناء(تفاعلوا)؛ لذلك أعلّ الفعل في بعض الكلمات مثل (خاف، هاب)، ولم يعل في الفعلين (عور، وصيد) مثلا، وعلة ذلك عند أبي الفتح" أنهن في معنى ما لابد له من أن يخرج على الأصل لسكون ما قبله" فعور بمعنى اعورّ ولو صار الواو ألفا لاجتمع ساكنان[٣٤].

(هاب، وخاف) مضارعهما (يهاب ويخاف)، فأصلهما (هيب، يهيب) و(خوف، يخوف)، فانقلبت الواو والياء في الماضي إلى الألف؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، وفي المضارع نقلت حركة العين إلى الفاء، فصار:(يهيب) و (يخوف) ثم صارتا (يهاب) و(يخاف) وأما (عَور وصيد) صحّتا، لتدل على معنى ما يجب تصحيحه مثل (احولّ واعورّ) [٣٥].

وأما (طاح يطيح) فأصله: (طوح، يطوح)، وجاء على مثال (حسب يحسب) فانقلبت الواو في الماضي ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ونقلت الكسرة في المضارع إلى الفاء تصبح الكلمة(يطوح)، فتتحول الواو إلى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يطيح) [٣٦].

ويقول صاحب المغني: إن (عور) من الكلمات التي صح بها العين، لأن الصفة المشبهة منها على وزن أفعل[٣٧]، فمن شروط الإعلال أن لا يكون الفعل على وزن (فعل) الذي الوصف منه على أفعل.

---

(٣٤) انظر: المنصف لكتاب التصريف، أبو عثمان المازني النحوي البصري، شرح الإمام أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، ط ١، مصر، ١٣٧٣ / ١٩٥٤م، ج ١ / ٢٥٩ – ٢٦١..

(٣٥) انظر: شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق ابراهيم بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩، ٤٣٨ – ٤٣٩.

(٣٦) انظر: شرح التصريف، الثمانيني، ٤٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وترى الباحثة أن قراءة "اقتال" مخالفة للرسم العثماني وبذلك لا يمكن تسويغ قراءة"اقتال"، لكن من الممكن القبول بمعناها، وبذلك يقدر معنى الجملة بالبخع ، ورد النفس عن الشهوات والرذيلة، واستبدال حالتهم من المعصية إلى حال الرجوع إلى طريق الحق، وتكون قراءة (اقتلوا أنفسكم)؛ أي اقتلوها من خلال استبدال حالها بحال آخر، وليس القتل المادي الذي يهلك منه الجسد.

وأورد صاحب لسان العرب (اقتال)، تحت جذر (قول) ولم تجد الباحثة هذه الكلمة في جذر (قيل).

---

(٣٧) انظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: كسر فاء (فَعَلَ) مهموز العين.

٢. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٣٨).

القراءة الشاذة: قراءة يحيى وإبراهيم:" ما سِألتم" بكسر السين(٣٩)

قال أبو الفتح:" فيه نظر،وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون في أول ما عينه معتلة (كبِعت وخِفت)، أو في أول (فُعِل) إذا كانت عينه معتلة أيضا كقِيل وبِيع وحِلّ وبِلّ؛أي وحُلَّ وبُلَّ،وصعِق الرجل نحوه.إلا أنه لا تكسر الفاء في هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنِعم وبِئس وصِعق، فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة في الفعل فلا"(٤٠).

---

(٣٨) البقرة: ٦١.

(٣٩) المحتسب، ابن جني، ج١ / ١٧٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ج١ / ١٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى أبو الفتح بأن (سأل) فيها لغتان: الأولى (سِلْتَ، تَسَالُ) مثل خِفْتَ ،تَخافُ، والثانية (سَألتَ، تَسْألُ مثل سَبَحْتَ تَسْبَحُ)، وقراءة (سِألتم) بكسر الفاء على قول من قال:(سِلتم) كخِفتم، ثم تنبه القارئ إلى الهمزة، فهمز العين بعد كسر الفاء، فقال:سِألتم"فصار ذلك من تركيب اللغة[٤١].

يقول أحمد بن يحيى لبلال بن حرير جد عمارة[٤٢]:

إذا ضِفْتَهم أو سآيلتَهم وجدت بهم علّة حاضرة

يقول أبو الفتح:"ومن العادة أيضا أن تقلب الهمزة في هذا الثاني، فيقال: "سايلت زيدا" ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض فلم يمكنه أن يجمع بينهما في موضع واحد كالعرف في ذلك؛لأنه لايكون حرفان واقعين في موضع واحد؛ عينين كانا أو غيرهما،فأجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التي هي العين قبل ألف فاعلت، ثم جاء بالياء التي هي بدل منها بعدها فصارت: سآيلتهم"[٤٣].

ويرى في كتابه الخصائص أن القائل يريد ساءلتهم، فإما زاد الياء وغيّر الصورة، فصارت فعايلتهم، أو أراد ساءلتهم مثل الأول، إلا أنه زاد الهمزة الأولى فصار تقديره: سئاءلتهم بوزن فعاءلتهم، فجفا عليه ان يلتقي همزتان ليس بينهما إلا ألف، فأبدل الثانية ياء. ويجوز أن

---

(٤١) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٧٣.

(٤٢) انظر: المصدر نفسه. ج ١/ ١٧٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ج١ / ١٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون أبدل من الهمزة ياء فأراد: سايلتهم، فجمع بين المعوض والمعوض عنه، فقال: سايلتهم بوزن فاعلتهم[٤٤].

ويعلّل ابن جني قراءة سِألتم على أنها تداخل لغات وقال في الخصائص: صاحب اللغة قد يراعي لغة غيره ؛لأن العرب وإن كانوا منتشرين وخلقاً عظيماً، فبتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم، يراعون لغة بعضهم البعض فيلاحظ القائل صاحبه ويراعي أمر لغته[٤٥].

قرأ النخعي ويحيى (سِألتم) بكسر السين ويعلل أبو حيان الأندلسي هذه القراءة بأنها من تداخل اللغات[٤٦].

ويرى الدكتور الطيب بكوش أن أهم التغيرات التي تطرأ على صيغ الفعل الثلاثي المجرد إما أن تكون حذف صوت أو إدغام صوت بآخر، أو تقصير حركة طويلة، وتعود أسباب هذه التغيرات إلى ثقل يستوجب تخفيف الصيغة[٤٧].

وانطلاقا من هذا الكلام ترى الباحثة أن كسر فاء (سِألتم)، شاذ لأن الانتقال من صيغة لأخرى، عادة ما يكون هدفه التخفيف، وكما هو معروف فإن الفتحة هي أخف الحركات، واستبدالها بالكسر وخاصة في هذا الموضع، يكون سببا في ثقل النطق.

---

(٤٤) انظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ج ٣/ ١٤٦ - ١٤٧.

(٤٥) انظر: الخصائص، ابن جني. ج ٢ / ١٦.

(٤٦) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي(ت١٢٧٠ه)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ / ٢٧٦، وانظر: النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عمر الأسعد، (٦٥٤ - ٧٤٥)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ج ١/ ١٣٥.

(٤٧) انظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب بكوش ، ط ٣، ١٩٩٢. ١٨٨ - ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما رأي أبي الفتح القائل بتداخل اللغات، فترى الباحثة أن تداخل اللغات عادة ما يميل إلى التسهيل، فتؤخذ بعض الصفات النطقية من لهجة، وبعض الصفات الأخرى من لهجة أخرى لإنتاج كلمة تمتاز بصفات نطقية أسهل للمتكلم، مثال ذلك ركَن يَرْكُن فهذه لغة وركِنَ تَرْكَن لغة أخرى، فنتيجة لتقابل اللغتين نتجت لغة ثالثة، فأخذ الماضي من لغة والمضارع من لغة أخرى وهي (ركَنَ يَرْكَن). واللغة الثالثة كانت أسهل نطقاً من اللغة الأولى والثانية، فاستبدلت (ركِن) مكسورة العين ب (ركَن) مفتوحة العين، ويركن مضمومة العين بـ (يَرْكَن مفتوحة العين).

أما قول أبي الفتح في (سايلتهم) أن الهمزة الثانية قلبت ياء فإن شروط قلب الهمزة ياء هي[٤٨]:

١. في مواضع التقاء همزتين دون أي فاصل.

٢. في باب الجمع على وزن (مفاعل) فترى الباحثة بأنه لا يوجد مسوغ لقلب هذه الهمزة، وتؤيد الرأي الأول وهو أن القائل أراد (ساءلتهم)، فزاد الياء، وغير صورة الفعل.

([٤٨]) انظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، ص٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: فتح لام الفعل الماضي المسند لواو الجماعة بدلاً من ضمه.

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤٩).

القراءة الشاذة: ومن ذلك قراءة أبي السمال، رواهاأبو زيد فيما رواه ابن مجاهد " والذين هادَوا"(٥٠) بفتح الدال.

قال أبو الفتح:" ينبغي أن يكون من (فاعلوا) من الهداية: أي راموا أن يكونوا أهدى من غيرهم، كقولك راموا من رميت،قاضَوا من قضيت، وساعَوا من سعيت، فيقول في مصدر هادوا: مهاداة، كقاضوا مقاضاة، وساعوا مساعاة، وقد هودي الرجل يهادى مهاداة، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق"(٥١).

يرى أبو الفتح أن "هادوا" من هدى. وبذلك تحذف الألف في آخر الكلمة عند إسنادها لواو الجماعة، ويحرك الحرف قبل الواو بالفتحة؛ للدلالة على الألف المحذوف، ولكن يرى القرطبي أن(هادوا) تعني أنهم صاروا من اليهود، ونسبوا إلى يهودا، وهو أكبر أولاد يعقوب

---

(٤٩) البقرة: ٦٢.

(٥٠) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٧٤.

(٥١) المحتسب، ابن جني. ج ١/ ١٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عليهم السلام، فقلبت العرب الذال إلى دال، وسموا بذلك لأنهم تابوا عن عبادة العجل، فالهائد هو التائب[٥٢]. فالهود هو الرجع أو التوبة بالعبرانية، وبذلك تعني الآية: إننا رجعنا إليك وتبنا[٥٣].

وترى الباحثة أن القراءتين صحيحتان، لأن اعتبار كلمة "هادوا" بمعنى أنهم صاروا يهودا يعني أنهم اهتدوا إلى طريق الحق، وتابوا عن عبادة العجل، فاعتناق اليهودية هي هداية، وبذلك يكون كل من قراءة (هادَوا) وقراءة (هادُوا) صحيح حتى لو اختلف على دلالة الكلمة ؛ لأن هذا الاختلاف ظاهري، ولكن في الحقيقة هناك ارتباط وثيق بين القراءتين من حيث المعنى، وبالتالي فإن المعنى في هذا الموضع هو الذي يحدد القراءة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(٥٢) انظر:الجامع لأحكام القران، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١هـ)، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د، ت)، ج ١ / ٤٣٣.

(٥٣) انظر: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها، موسى بن محمد القلبي، تحقيق محمد محمود داود، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م، ٢٤٥.

المطلب الرابع: التّحول من صيغة (فَاعَلُوا) إلى صيغة (فَعِلُوا).

٤. قـــال تعـــالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٤)

القراءة الشاذة "أوْ كلّما عَهِدوا".

قال أبو الفتح: " "عَهِدوا عهدا" كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله؛ لأن عهِدت عهدا أشبه في العادة من عاهدت عهدا"(٥٥) .

وقال أبو الفتح:"عاهدوا عَهْدا" على معنى أعطوا عهدا،(فعهدا) على مذهب الجماعة كأنه مفعول به، وعلى قراءة أبي السّمال فهو منصوب نصب المصدر، وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة بمعنى عاهدوا معاهدة، أو عهادا كقاتلت مقاتلة أوقتالا".

وعليه: جاء زيد وحده؛ أُوحِد بهذه الحال إيحادا (٥٦).

ويقول الرازي في قوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا ﴾ أن الله سبحانه وتعالى أراد تسلية الرسول، بسبب نقض أهل الكفر عهد الرسول(٥٧).

---

(٥٤) البقرة: ١٠٠.

(٥٥) انظر:المحتسب، ابن جني، ١٨٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ١٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقوله هذا يعني أن (عاهدوا) هنا بمعنى أعطوا العهد، وبذلك تكون كلمة "العهد" مفعولا به؛ لأن نقض العهد، يعني أن ما سبقه هو إعطاء العهد.

ويقول ابن القطاع الصقلي أن مصدر (فاعل) على (مفاعلة) و (فِعال) و (فِيْعَال) و (تِفعالة) مثل: قاتل وقتال وقيتال[٥٨].

وبذلك لا تجري (عهْداً) مجرى المصدر على فعله.

ويقاس المصدر من الفعل (فَعِل) المتعدي على وزن (فَعْل) مثل أكْل، ضَرْب... وهذا الوزن قياسي وليس سماعياً، أما المصدر من (فَعِل) اللازم، فقياسه (فَعَل) مثل: الفَرَح، إلا إذا دل على حرفه فالقياس هو: (فِعاله) مثل (ولاية)[٥٩].

وترى الباحثة أن "عاهَدوا" هي الأصح شكليا ودلاليا، أما شكليا فإن هذه الصيغة على وزن فاعَلوا وتفيد هذه الصيغة المشاركة؛لأن المعاهدة تحتاج لأكثر من طرف للقيام بها، أما دلاليا فإن "عاهدوا" بمعنى أعطوا معاهدة والإعطاء يحتاج أيضاً لأكثر من طرف، أما صيغة "عهِدوا" فتتلاءم مع معنى الوعد (عهِدوا عهْداً)بمعنى وعدوا وعداً، فالإنسان حينما يعد شخصاً آخر بشيء ما، ليس شرطاً أن ينتظر منه مقابلاً؛ لذلك هي غير ملزمة للأطرف، أما المعاهدة فتتم بين طرفين، ويُعطى شيء مقابل شيء آخر. والدليل على أن "عاهدوا" جاءت بمعنى أعطوا

---

(٥٧) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ٥٤٤ – ٦٠٤هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤، المجلد الثاني (٣ – ٤) – ١٨٣.

(٥٨) انظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، (أ. د) أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ١٩٩٩، ٣٧٨.

(٥٩) انظر: همع الهوامع، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة ، لبنان، بيروت. ج١/١٦٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي بمعنى فعل متعدٍ مجيء "عهْد" مفعول به. والدليل على أن عهداً مفعول به، قوله تعالى : ﴿نَبَذَهُ﴾ بعد قوله: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا ﴾، إذ إن كلمة "نبذه" جاءت متعدية والضمير يعود على "عَهْدا"، أي: كلما أعطوا عهدا نقضوا هذا العهد، فكيف سيحصل النقض قبل إعطائه ، فهذا الضمير جاء في محل نصب مفعول به، وهذه الآية قدّمت فعلين وقعا على شيءٍ واحد، هو محورٌ للكلام، وهو العهد فالفعل الأول الواقع عليه هو إعطاء العهد، والفعل الثاني هو نقض العهد، وبذلك يكون "عاهدوا" فعلا متعديا مفعوله "عهدا". وبذلك تضعف قراءة: عَهِدوا عَهْداً؛ لأن هذه القراءة تعني نصب "عهداً" على أنه مفعول مطلق للتأكيد وسياق الآية لا يحتاج للتأكيد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الخامس: تشديد عين الفعل الناقص المسند لضمير الغائب.

٥. قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦٠).

القراءة الشاذة: قراءة أبي رجاء ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾(٦١) مشددة السين، وقرأ سعد بن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر(٦٢) "أو تَنسها" بتاء مفتوحة، وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك: "تُنْسها" ،وفي حرف ابن مسعود من آية أو ننسها: "ما نُنْسك"(٦٣).

قال أبو الفتح:" أما "نُنَسِّها" فنفعلها من النسيان، فيكون فعَّلت في هذا كأفعلت في قراءة أكثر القراء:"تُنسها". وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول أي: أو ننس أحداً إياها"(٦٤).

ومن قرأ "تَنسها" أراد أو تنسها أنت يا محمد.

وقراءة ابن مسعود:"ما ننسك" "وفيه بيان، وقد يقول الانسان: (ضُرب زيد)، وإن كان القائل لذلك هو الضارب وهذا يدل على أن الغرض هنا أن يعلم أنه مضروب"(٦٥).

---

(٦٠) البقرة: ١٠٦.

(٦١) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١/ ١٨٨، وانظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١، ١٧٤.

(٦٢) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني أبو سليمان (١٩٢٠هـ)، أول من نقط المصاحف وكان من العلماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب، وأخذ النحو عن أبو أسود الدؤلي. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط ١، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤، ٤١٧.

(٦٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١/ ١٨٣.

(٦٤) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٨٨.

(٦٥) انظر:المصدر نفسه، ج ١/ ١٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول صاحب الكشاف في "نُنَسِّها": "أن يذهب بحفظها من القلوب" أي إذهابها فهي من أنسى[٦٦]، والهمزة عنده للتعدية، وهي أشهر معاني الهمزة عند الزيادة.

وزيادة الهمزة على الفعل اللازم تجعل ما كان فاعلاً للازم، مفعولاً فنقول: أذهبت زيداً، أي جعلت زيداً ذاهباً، وهذه الزيادة أضافت مفعولاً لمعنى الجعل، وعندما يكون الفعل ثلاثياً متعدياً لواحد صار متعدياً إلى اثنين؛ الأول يكون مفعولاً لجعل والثاني لأصل الفعل، نحو، أحفرت زيداً، أي جعلته حافراً له[٦٧].

وعملية نقل اللازم إلى المتعدي لا تكون فقط بزيادة الهمزة، فالتضعيف من وسائل نقل الفعل اللازم للمتعدي، أو لتعدي الفعل لأكثر من مفعول نحو: فرّحته، وخرّجته، وفسّقته أي جعلته فاسقاً.

التضعيف وزيادة الهمزة أفادا الفعل معنى التّعدية، ولهذا هناك إمكانية تضمين فعّلت معنى أفعلت، وإعطاء المعنى نفسه، ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٦٨]، الهمزة هنا للتعدية، ويعدّى الفعل أيضاً بالتضعيف[٦٩] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

---

(٦٦) الكشاف، الزمخشري، ج ١/ ١٧٤.

(٦٧) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاستراباذي (٦٨٦هـ)، (محمد نور الحسن، محمد الزفزاق، محمد محي الدين)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج ١ / ٩٢.

(٦٨) البقرة: ٥٠.

(٦٩) انظر: المغني في تصريف الافعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦ / ١٩٩٦. ١٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٧٠] الهمزة للنقل من ضاع يضيع ضياعاً، وقرئ "يضيّع" بالتضعيف وهي للنقل أيضاً[٧١].

مسألة تعدي الفعل هي مسألة خلافية، فمنهم من يوكل تعدي الفعل بالهمزة أو التضعيف للسماع، فيقول صاحب المواهب الفتحية "لا يتعدى كل فعل بالهمزة والتضعيف فإن النقل زيدٌ من المجرد إلى بعض الأبواب المتشعبة موكول إلى السماع لا يقال: أضربت زيداً عمراً، ولا ذهّبت خالداً"[٧٢].

والزيادة على الأفعال ليست قياساً مطرداً، لذلك نحن لا نقول: دخَّل لأن هذا يحتاج إلى أن نسمع، كما أننا نحتاج إلى السماع في لفظ، أذهَب وأدخَل[٧٣].

وترى الباحثة بأن قراءة (نُنَسِّها) جائزة من الناحية الشكلية ؛ لإمكانية مجيء فعّل بدلاً من أفعل، كما جاء في قوله تعالى "وأغرقنا آل فرعون"، ونقل اللازم إلى المتعدي بواحدة من طرق الزيادة، لا تحتاج لقاعدة يقاس عليها، فالسماع كفيل بجواز الزيادة التي جاء عليها الفعل فهذا الجواز من الناحية الشكلية، ومن الناحية الدلالية، فإن قراءة "ننسّها" مضعّفة، والتضعيف يكون للتأكيد والتكثير وكلام الله لا يحتاج هذا التأكيد، أما قراءة "تَنْسَها" على أساس أن المخاطب سيدنا محمد فإن النسيان لا يكون إلا بأمر الله، لذلك نعود مرة أخرى للفاعل الحقيقي وهو الله، وأما قراءة "نُنْسِك" فهي مخالفة للرسم العثماني، وبالتالي قراءة "نُنْسِها"هي الأقوى شكليا ودلاليا.

---

(٧٠) البقرة: ١٤٣ .

(٧١) انظر: المغني، محمد عبد الخالق، ١٢٤.

(٧٢) المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، للعلامة حمزة فتح الله، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، ١٤٢٦ / ٢٠٠٦. ج١/ ١٢٠.

(٧٣) انظر: المصدر نفسه. ج ١ / ١٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السادس: التحول من صيغة (أُفَعِّلُه) إلى صيغة (أفْعِلْهُ).

٦. قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (٧٤).

القراءاة الشاذة: قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان أرقم عن أبي يزيد المدني عن ابن عباس "فأمتِعْهُ"، على أن الدعاء من إبراهيم عليه السلام(٧٥).

قال أبو الفتح: "أما على قراءة الجماعة "فأُمتِّعهُ"؛ فإن الفاعل في "قال" هو اسم الله تعالى أي: لمّا قال إبراهيم:﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (٧٦)، قال الله تعالى:﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾"(٧٧).

وأما على قراءة ابن عباس، "فأمْتِعه قليلا ثم اضطرّه إلى عذاب النار" فيحتمل أمرين:

أولاً: وهو الظاهر عند ابن جني – أن يكون فاعل "قال" ضميراً يعود على سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ أي قال إبراهيم أيضاً: "ومن كفر فأُمْتِعه قليلاً"وسبب تكرار الفعل "قال" هو طول

---

(٧٤) البقرة: ١٢٦.

(٧٥) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٨٩.

(٧٦) البقرة: ١٢٦.

(٧٧) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكلام؛ نظراً لتباعد آخر الكلام من أوله، أو لأنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ويكون بذلك قد استأنف الكلام(٧٨).

ثانياً: أن يكون الفاعل في "قال" ضميراً يعود على الله تعالى؛ أي فأمتعه يا قادر أو يا مالك، يخاطب بذلك نفسه عز وجل فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه كقراءة "قال أعلَم أن الله على كل شيء قدير"أي: اعلم يا إنسان وهذا يتصل بباب من أبواب العربية وهو التجريد(٧٩).

"حدثنا أحمد بن شعيب بن علي قال: أخبرني عمران بن بكار .... عن الحارث بن أبي ربيعة قال: "ومن كفر فأُمْتعه قليلاً"(٨٠).

قال أبو جعفر النحاس: وهذه القراءة شاذة؛ لأن نسق الكلام يدل على غير ذلك فقوله تعالى هو نقل لخبر عن إبراهيم – عليه السلام – أنه قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٨١) وقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ كان جواباً من الله، ولم يقل بعد "قال": إبراهيم(٨٢).

فيرى أبو جعفر أن "أُمْتِعْه" قراءة شاذة لأن الله قد أعلم إبراهيم – عليه السلام – أنه يرزق من كفر

---

(٧٨) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٩٠.

(٧٩) انظر: المصدر السابق، ج ١/ ١٩٠ – ١٩١.

(٨٠) اعراب القران: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، ت (٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م. ج ١/ ٢١٢ – ٢١٣.

(٨١) انظر: المصدر نفسه. ج ١/ ٢١٢ – ٢١٣.

(٨٢) الإسراء: ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما يرزق من آمن، أما الكافر فيمتعه الله ثم يعذبه بالنار، وكانت حجة أبي جعفر قوله تعالى:

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (٨٣).

وهذه الآية تتحدث عن أهل الكفر الذين يسعون وراء الدنيا، فيجعل الله لهم ما فيها، ثم يجعلهم في جهنم مذمومين مدحورين، أما أهل الآخرة فسعيهم مشكور، ويمد الله من عطائه ورزقه لهؤلاء وهؤلاء.

وقال ابن مجاهد: "اختلفوا في تسكين الميم وكسر التاء وتحريك الميم، وتشديد التاء". وقرأ ابن عامر وحده: "فأُمتِعه" خفيفة من أمتعت والمجمع عليه "فأُمتّعه من متعت"(٨٤).

اختلف ابن عامر عن باقي القرّاء، وأخذ الفعل (أمتِعْه) من (أفعلت)، وأما الباقون فأخذوها من (فعّلت).

يرى أبو بقاء العبكري أن قراءة "فأُمتِعْه" بسكون العين قراءة شاذة، والمشهور "فأُمتِّعُه" بالتشديد وضم العين(٨٥). وقراءة "فأُمتِعه" لفظ على الأمر. وعلى هذا يكون تمام الحكاية عن إبراهيم(٨٦).

ويرى أبو علي الطبرسي أن التشديد في "أمتّعه" أولى؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾(٨٧)، على أن الدعاء من إبراهيم – عليه السلام –، فدعا سيدنا إبراهيم لمن

---

(٨٣) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، أبو بكر موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، القاهرة. صفحة / ١٧٠.

(٨٤) انظر: المصدر نفسه. صفحة / ١٧٠

(٨٥) انظر: التبيان في اعراب القرآن، أبو بقاء عبد الله بن الحسين العبكري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة العاني، بغداد، ج١ / ١١٤.

(٨٦) انظر: المصدر نفسه. ج١ / ١١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

آمن بالله لأن الله أبلغه أن في ذريته الظالمين، بقوله: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٨٨]. فدعا إبراهيم – عليه السلام – لمن آمن تأدباً بأدب الله، فخص الدعاء للمؤمنين وقوله: "قال ومن كفر فأمتِّعه.." أي قال الله سبحانه وتعالى: "قد استجبت دعوتك لمن آمن ومن كفر أمتعه قليلاً، ثم أدفعه إلى النار"[٨٩].

وترى الباحثة أن قراءة "فأمتّعه" من فعّلت أولى من قراءة ابن عامر، الواردة عند ابن مجاهد وهي "فأُمتعِه" ؛ لأن التضعيف يفيد التأكيد، ونعم الله كثيرة، فيمد الله من نعمه الكافر والمؤمن، فيعطي الكثير لهؤلاء وهؤلاء، فقال تعالى: "كَلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك". وكلمة (قليلاً) في الآية الكريمة "أمتعه قليلاً" ربما لا تدل على قلة المتعة، بل تدل على قلة هذه النعم الدنيوية مقارنة مع نعم الآخرة، فتمتع الكفار قليل بالنسبة لتمتع المؤمنين بالآخرة، بالرغم من كثرة النعم في الدنيا.

وتؤيد الباحثة رأي أبي علي الطبرسي. فالتشديد في "أُمتّعة" أولى، والضمير يعود على اسم الله، فقد استجاب الله دعاء سيدنا إبراهيم، عندما دعا للمؤمنين بالرزق والأمان، فتقدير الكلام: قد استجبت دعوتك لمن آمن، ومن كفر فأمتعة قليلاً، ثم أدفعه إلى النار.

---

(٨٧) هود: ٣.

(٨٨) البقرة: ١٢٤.

(٨٩) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ علي الفضل بن حسن الطبرسي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦. ج ١-٢ / ٣٨٥ – ٣٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب السابع: التّحول من صيغة (تَفْعَل) إلى صيغة (تفَاعل).

٧. قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٩٠)

القراءة الشاذة:ومن ذلك قراءة علي عليه السلام وأبي رجاء وجؤبة بن عائذ: "ولا تناسوا الفضل بينكم".

قال أبو الفتح: "الفرق بين تَنْسوا وتَنَاسوا أن (تَنْسوا) نَهْى عن النسيان على الإطلاق: أُنسوه، أو تناسَوه"(٩١).

أما (تناسوا) فإنه نهي عن فعلهم الذي اختاروه، مثل التغافل؛ أي يظهر نفسه متغافلاً.

فإن قيل: ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟

قال أبو الفتح:"قيل معناه–والله اعلم– إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل، وتثاقلتم عنه، صرتم كأنكم متعاطون لتركه".

---

(٩٠) البقرة: ٢٣٧.

(٩١) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٢١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومسوغ ذلك عند أبي الفتح ،أنها تنهى الإنسان عن فعله، والتناسي يعني التظاهر، وهو من فعل الإنسان، أما النسيان فهو من فعل غيره[٩٢]، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[٩٣].

والذي زاد حسن هذه القراءة عند ابن جني أن النهي كان للجماعة وصيغة تفاعلوا تتلاءم مع الجماعة، مثل تقاربوا وتواصلوا، ويدلل على قوله بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [٩٤] فتلاءم الفعل (تنس) مع المخاطب المفرد، والله تعالى يحض على تناول الحلال، والعرف والعادة تدعو إلى الحض على الحلال[٩٥].

ويقول الإمام فخر الرازي: " ليس المراد من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ النهي عن النسيان؛ لأن ذلك ليس في الوسع ، بل المراد منه الترك؛ لأن الرجل إذا تزوج بالمرأة قد يتعلق قلبها به، أما الرجل فهو يتأذى من المرأة إذا كلفته بمهرٍ، من دون أن يتمتع به الرجل فصار بذلك سببا في تأذيه[٩٦].

---

(٩٢) انظر: المصدر السابق، ج ١ / ٢١٩.
(٩٣) الكهف: ٦٣.
(٩٤) القصص: ٧٧.
(٩٥) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٢١٩.
(٩٦) انظر: التفسير الكبير، فخر الرازي، ج٢/ ٤٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثامن: ضم عين الفعل الناقص، عند إسناده لواو الجماعة بدلاً من فتحه.

٨. قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (٩٩)

القراءة الشاذة: "قراءة الحسن(١٠٠)، فيما رواه عنه قتادة"تعالُوا" بضم اللام.

قال أبو الفتح: "حذف اللام من كلمة (تعاليت) استحساناً وتخفيفاً، فلما زالت اللام من تعال ضمت لام (تعال)؛ لوقوع واو الجمع بعدها كقولك: تقدمُوا"(١٠١).

وقال صاحب الكشاف: "حذفت لام (تعاليت) تخفيفاً، كقولهم ما باليت به بالة، وأصلها: بالية"(١٠٢).

وقال الإمام أبو محمد الأنصاري: "أما قوله تعالى: ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ (١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ (١٠٤)، فالأصل اشترَيُوا بياء مضمومة، ودَعَوُوا بواوين أولهما

---

(٩٩) النساء: ٦١.

(١٠٠) الحسن البصري أبو سعيد، تابعي كان إمام أهل البصرة (٢١-١١٠هـ)، وكان حبر الأمة في زمنه، وهو احد العلماء الفقهاء، ولد في المدينة وشبّ في كنف علي بن أبي طالب، انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، طبع في حيدر آباد، ١٣٢٧هـ.

(١٠١) المحتسب، ابن جني، ج١ /٢٩٣.

(١٠٢) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١/ ٥٣٦.

(١٠٣) البقرة: ١٦.

(١٠٤) الفرقان: ١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى القرطبي أن قراءة "تناسوا" قراءة متمكنة المعنى؛ لأن التناسي يكون برغبة من الإنسان فهو في موضع تناسٍ لا نسيان[٩٧].

وكلمة "تناسوا" على وزن تفاعلوا، وهذه الصيغة تفيد التظاهر بالفعل مثل: (تغافَل) و (تمارض) [٩٨].

وترى الباحثة أن قراءة "تناسوا" لها مسوغ قوي؛ لأننا عندما ننهى شخصاً ما، ننهاه عن أمرٍ مخير فيه، فالنسيان فعل؛ الإنسان مسير به، أما التناسي فهي من صيغة تفاعل، وتفيد هذه الصيغة التظاهر، فنقول: تناسي الشيء. أي: قبل الأثر عليه فكأنه طاوعه ،ولم يمتنع عن هذا الأثر. فيظهر الإنسان نفسه ناسياً للأمر، لذلك تدل هذه الصيغة على أن القيام بالفعل بيد الفاعل، ونسيان الفضل بالآية الكريمة لا تكون إلا بسابق نية من أحد الزوجين.

---

(٩٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١/ ٤٠.

(٩٨) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مضموم، ثم تحركت كلٌ من الواو والياء، ثم انفتح ما قبلها؛ لذلك قلبتا ألفين، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين"[١٠٥].

وكأن قول الإمام يشير إلى أن فتح ما قبل الواو، لم يكن للدلالة على ألف محذوفة، بل كانت بالأصل في عين الفعل. وجاء في تعريف الأفعال والأسماء أن لام الفعل تحذف سواء كانت: واوًا أم ياءً أم ألفاً. ويبقى الحرف الذي قبل الألف المحذوفة مفتوحاً؛ ليدل عليها كقوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [١٠٦]، ويضم الحرف قبل الواو والياء لمناسبة واو الجماعة نقول: "القوم سرُوَا"، "والمؤمنون رضُوا"[١٠٧].

وتحذف لام الفعل إذا اتصلت بواو الجماعة، وتبقى الفتحة أو الضمة للدلالة على الحرف المحذوف من جنسها، وتضم العين في حال كان المحذوف ياءً أو واواً نحو: رمَوا، سَرُوا، بَقُوا[١٠٨].

وعند إسناد الفعل المنتهي بألف، نحو: (يرضى) إلى واو الجماعة، يرى القدماء أن ما حدث بها هو حذف وبقاء الفتحة للدلالة عليها، والحقيقة أن هذا الفعل اتصل بواو الجماعة في صورته (يرضيُ) (yarḍayu)، فسقطت الضمة، وأصبح الفعل عند اتصال الواو به (يرضيَون) (yarḍayūna)، فوقعت شبه الحركة الياء (y) بين حركتين فسقطت، فالتقت الفتحة القصيرة

---

(١٠٥) انظر: شرح شذور الذهب، الإمام أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري المصري (٧٠٨ – ٧٦٠هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د. ت)، ٧٠.

(١٠٦) الأعراف: ٤٦.

(١٠٧) انظر: تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب، ط ١، ١٤٠٧ / ١٩٨٧م ، ١٦٥ – ١٦٦.

(١٠٨) انظر: تصريف الأسماء والأفعال، الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م، ٢٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والضمة الطويلة، فحصل انزلاق حركي تشكلت على أثره الواو فأصبح الفعل "يرضوون" (yarḍawuna)، فوقعت الواو من جديد بين حركتين فكان لا بد من إسقاطها، ثم حدثت مخالفة؛ إذ خولف بين الواو (w) والحركة (ū) اللذين يشكلان مزدوجاً من النوع (w ū) فتسقط الحركة الطويلة؛ لأن الواو سدت مسدها، فتصبح الكلمة (يرضَون) (yarḍawna) بوزن (يفعَون)[١٠٩].

وتؤيد الباحثة رأي الإمام أبي محمد الأنصاري، إذ إن أصل الفتح قبل واو الجماعة عند إسناده للفعل الماضي الناقص، هو حركة عين الفعل وعند إضافة ضمير الجماعة ضمت الياء والواو، وعند تحركهما وفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين، إلا أن هذا التعليل يجري على الفعل الناقص الذي آخره ألف أو واو، ولا بد من تحريك الحرف قبل واو الجماعة بحركة دالة على المحذوف؛ لذلك يجب الإبقاء على الفتحة في حال كان المحذوف ألفاً، وتستبدل الضمة بالفتحة في حال كان المحذوف ياءً أو واواً.

---

(١٠٩) انظر:إسناد الأفعال إلى الضمائر دراسة في البنية التركيبية، أمجد عيسى طلافحة، رسالة ماجستير، ١٩٩٥. ٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب التاسع: التحول من صيغة (أُفعِلُوا) إلى صيغة (فُعِّلُوا).

٩. قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾[١١٠]

القراءة الشاذة: قراءة ابن مسعود:"إلى الفَتنة رُكِّسوا" بتشديد عين الفعل بغير ألف[١١١].

قال أبو الفتح: "وجَه ذلك أنه شيء بعد شيء؛وذلك لأنهم جماعة، فلما وقع منه شيء بعد شيء فطال، فلاق لفظ التكثير والتكرير"، كقوله تعالى: **﴿غلّقت الأبواب﴾**، وقَطَّعتُ الحبال، إلا أن معنى التكرار قد يأتي مع لفظ التخفيف، فأنشد أبو الحسن[١١٢]:

أنت الفداء لقبلة هَدَّمتها ونَقَرْتها بيديك كلَّ مُنَقَّر

فقوله: "نَقَرْتها" كأنه قال: "نَقَّرْتها"، ويدل عليه مصدره "منقّر"، وهذا يدل على اشتمال الأفعال على معاني الأجناس، فاللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقليله[١١٣].

ومعنى كلمة "أركسوا" أي: رجعوا أقبح رجوع وأبشعه، وكانوا شرًا فيها من كل عدو، والإركاس: هو الرد والرجع، ومنه الركس للرجيع[١١٤]، وقال أميه بن أبي الصلت[١١٥]:

---

(١١٠) النساء: ٩١.

(١١١) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٢٩٧.

(١١٢) المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٢٩٧.

(١١٣) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ٢٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فأُركِسوا في جحيم النار إنهم كانوا عصاةً وقالوا الإفك والزُّورا

أركَسوا أي ردّوا، ويقال الركس والنَّكس: الرّذل، إلا أن الركس أبلغ؛ لأن النكس ما جعل أعلاه أسفله، والرَّكس، ما صار رجيعاً، وقيل الإركاس تعني: الإضلال[١١٦]:

أركستني عن طريق الهدى وصيَّرتني مَثَلاً للعدى

وقيل الركس بمعنى: التنكيس ومنه قول عبدالله بن رواحه[١١٧]:

رُكِّسُوا في فتنة مظلمة كسواد الليل يتلوها فِتَنْ

ويقال: أركس وركّس بالتشديد، وركَس بالتخفيف، ففيها ثلاث لغات وهي بمعنى واحد، وقرأ عبدالله: ركَسَهم، وقُرِئت ركّسهم، وركّسوا، وأركسه أبلغ من ركَسه، كما أن أسفله أبلغ من سَفله[١١٨].

وجاءت كلمة "أركسوا" في سياق الحديث عن المنافقين، إذ رجع بعد خروجهم مع الرسول ﷺ لغزوة أحد، واختلف المؤمنون على قولين: يقول القول الأول: نقتلهم، والقول الثاني:

---

(١١٤) انظر: تفسير البحر المحيط، ج ٣/ ٣٣٢، وانظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١ / ٥٥٢، وانظر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، أحمد بن يوسف، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦، ج ٢/ ٤٠٧ -٤٠٨.

(١١٥) انظر: ديوان أميه بن أبي الصلت، عبد الحفيظ سطلي، (د.ن)، ١٩٧٧. ٢٣٦، وانظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ٢/ ٤٠٧ – ٤٠٨.

(١١٦) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ٢ / ٤٠٧ – ٤٠٨.

(١١٧) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج ٢ / ٤٠٧ – ٤٠٨.

(١١٨) انظر: المصدر نفسه، ج ٢ / ٤٠٧ – ٤٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا هم المؤمنون فأنزل الله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[119] [120].

وقد روي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم، وقال زيد بن أسلم عن أبي سعد بن معاذ: أن قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾[121]، نزلت في تقاول الأوس والخزرج في شأن عبدالله بن أبي حسين استعذر الرسول ﷺ على المنبر في قضية الإفك، ويرى ابن كثير أن هذا التفسير غريب[122].

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي: ردهم وأوقعهم في الخطأ، وقال قتادة: أهلكهم، وقال السدي: أضلهم بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول ﷺ، ولا طريق لهم للهدى، وهم يودون لكم الضلالة لشدة عداوتهم وبغضهم لكم[123].

وترى الباحثة أن كلتا القراءتين "أركسوا" و "ركّسوا" صحيح من الناحية الدلالية، إذ إن كلمة (أركسوا) تأتي بمعنى الإضلال والهلاك، وكلمة (ركّس): تأتي بمعنى التنكيس والإضلال والهلاك، إذن القراءتان تؤديان إلى مفهوم واحد، متناسب مع سياق الآية؛ إذ إن الله تعالى أضل وأهلك ونكس المنافقين؛ بما عصوا الرسول، وأرادوا الضلال للمؤمنين. أما من الناحية الشكلية،

([119]) النساء: ٨٨.

([120]) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين بن كثير، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وخرّج أحاديثه عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، مصر، المنصورة، ط ١، ٢٠٠٦، ج ١ / ٦٩٣.

([121]) النساء: ٨٨.

([122]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ / ٦٩٣.

([123]) انظر: تفسر القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ / ٦٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإن التضعيف أفاد التكثير والتكرار، وهذا يتلاءم مع مكانة المنافقين، إذ إنهم في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[١٢٤]؛ لذلك يكون تنكيسهم وهلاكهم، بكثرة وشدة بشكل يتلاءم مع أفعالهم واجتهادهم لإضلال المؤمنين، وبذلك يكون لقراءة "ركّسوا" مسوغاً قوياً، وأما قراءة (أركسوا) فجاءت بالتخفيف، وربما جاءت الكلمة المخففة هنا بمعنى لفظها المثقل، وخاصة أن صيغة (أُفعل) أفادت الإذلال بمعنى: أنهم أُرغموا وأهلكوا، بشكل فيه ذلّة وتنكيس من خلال لفظ همزة القطع ففيها شدة صوتية تتلاءم مع المعنى.

([١٢٤]) النساء: ١٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب العاشر: التحول من صيغة (يُفَاعِلُون) إلى صيغة (يُفْعُون).

١٠. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[١٢٥]

القراءة الشاذة: قراءة عبد الله بن أبي إسحاق، والأشهب العقلي، "يُرعُون الناس" والهمزة بين الراء والواو دون ألف، مثل يرعُون.

قال أبو الفتح: معنى "يُرعّون" يبصّرون الناس، ويحملونهم على أن يَروهم يفعلون ما يثير إعجاب الآخرين، وهذه القراءة، هي أقوى معنى من "يُرآءون" بالمد على يُفاعِلون؛ لأن يراءوهم أي: يحرصون على أن يروهم، و "يراءُونهم" يحملونهم على أن يروهم[١٢٦].

ويفسر أبو جعفر قوله تعالى﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أن المنافقين لا يعلمون شيئاً من الأعمال التي فرضها الله؛ لأنهم أرادوا التقرب إلى الله؛ بسبب عدم تيقنهم بميعاد، ولا ثواب، ولا عقاب، إنما يهدفون إلى الحفاظ على أنفسهم، وليحذروا من المؤمنين أن يقتلوهم، أو أن يسلبوا أموالهم؛ لذلك يقومون كسالى رياء للمؤمنين[١٢٧]؛ إذ إنهم يقصدون السمعة والرياء بصلاتهم، وهم لا يصلُّون إلا قليلاً. ويجوز أن يراد بالقلة العدم، والمراءاة من مفاعلة من الرؤية، وتفسر المراءاة بوجهين: أحدهما أن المرائي يُري عمله

([١٢٥]) النساء: ١٤٢.

([١٢٦]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٠٧.

([١٢٧]) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٢، ج ٩ / ٣٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للآخرين وهم يرونه استحسانه، والثاني: أن يكون المفاعلة بمعنى التفعيل، وروى أبو زيد: رأت المرأة المرآة لرجل إذا أمسكتها لترى وجهه، ويدل عليه قراءة ابن أبي إسحاق "يرأّونهم" بهمزة مشدّدة، مثل: يرعّونهم، بمعنى يبصّرونهم أعمالهم[١٢٨].

وقال صاحب البحر المحيط: "وقرئ (يرءُون) بهمزة مضمومة مشددة بين الراء والواو"[١٢٩]، وقال ابن عطية: هي أقوى من "يرآءون"؛ لأن معناها يحملون الناس على رؤيتهم، ويتظاهرون لهم بالصلاة، وبداخلهم النفاق.

والمنافقون لا يقومون إلى الصلاة إلا بتخاذل؛ لأن هدفهم دفع تهمة الكفر، وبذلك تكون أشبه بذر الرماد في العيون، – كما قال عبد الكريم الخطيب–، فهم لا يؤدّونها من أجل الصلاة ونيل الأجر والثواب من الله، وقوله " يرآءون"؛ أي: لا يذكرون الله إلا حيث يَرُون الناس ويراهم الناس، ويرى عبد الكريم الخطيب أن المراءاة، رؤية متبادلة بين طرفين كل منهما يرى الآخر؛ لأن المرائي عندما يرى الناس بغفلةٍ عنه، لفتهم إليه بحركة، أو إشارة، أو رفع صوت[١٣٠].

وترى الباحثة أن "يرآءُون" جاءت على وزن (يفاعلون)، وهي من الرياء فنقول: عمل الشيء رئاءً وسمعة[١٣١]، وقراءة "يرءُون" جاءت على وزن (يفعّون)، إذ حذفت ألف (رأى)؛ لمجيء واو الجماعة بعدها وبذلك يلتقي ساكنان، ثم شدّدت الهمزة لتدل على التكرار والكثرة والمبالغة كقولنا "غلّقت" وهذه القراءة من يراه رؤية أي: أبصره لحاسة البصر. وتؤيد الباحثة

([١٢٨]) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١/ ٥٧٤، وانظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣/ ٣٩٣.

([١٢٩]) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣/ ٣٩٣.

([١٣٠]) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر، القاهرة، المجلد (٣) / ٩٤٢.

([١٣١]) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ج ١/ ٣٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قراءة "يرآءون" من الناحية الدلالية والشكلية، أما من الناحية الدلالية، فهذه القراءة تشير إلى أن المنافقين قاموا بصلاة، رياءً وحذاراً من المؤمنين أن يتهموهم بالكفر، والرياء يستدعي صاحبه الحرص على أن يراه الناس، فالمرائي يسعى إلى لفت انتباه الناس لعمله فيبصرهم عمله، أما قراءة "يرءُون": تعني تبصير الآخرين الشيء، والهدف من التبصير ليس شرطاً أن يكون السمعة والرياء، لذلك قراءة "يرآون" تجمع بين معنى التبصير ومعنى الرياء.

أما من الناحية الشكلية فإن "يرآءون" على وزن (يفاعلون) وصيغة فاعل تفيد المشاركة. وكما بين – عبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني– أن المراءاة تحتاج للمشاركة بين طرفين، فكل منهما يرى الآخر فالمرائي يسعى لرؤية الناس ورؤيتهم له، فإذا غفل الناس عنه سعى للفت انتباههم بالأصوات والإشارات والحركات.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الحادي عشر: تسكين لام الفعل المضارع المسند لضمير الجماعة.

١١. قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[١٣٢]

القراءة الشاذة: قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة:"ويذَرْهُم" بالياء وجزم الراء[١٣٣].

قال أبو الفتح:"قد تقدم إسكان المرفوع تخفيفاً، وعليه قراءة من قرأ أيضا:"يشْعِركُمْ" بإسكان الراء، وكأن "يشعركم" أعذر من "يذرْهم"؛ لأن فيها خروجاً من كسر إلى ضم، وهو في "يذرْهم" خروج من فتح إلى ضم"[١٣٤].

وإسكان ما قبل ضمير الغائب للجماعة لغة تميم كـ "يعلمْهُم" و "يلعنْهُم" أما لفظها منقلة بالضم فلغة أهل الحجاز يقولون: "يعلِّمُهُم" و"يعلِّمْهُم" ، والتثقيل لا سؤال عنه؛ لأنه استيفاء الإعراب، وأما التخفيف فمسوّغة توالي الحركات مع الضمات، فيثقل بذلك النطق، فيخفف بإسكان حركة الإعراب وعليه قراءة أبي عمرو"فتوبوا إلى بارئْكم"[١٣٥].

وقراءة الرّاء في "نذرْهم" بالسكون قراءة شاذة عند الطبرسي، فقال: "وقراءة الأعمش بالياء والجزم وهي من الشواذ"، وإسكان الراء للتخفيف[١٣٦].

---

(١٣٢) الانعام: ١١٠.

(١٣٣) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٣٦.

(١٣٤) المصدر نفسه، ج ١/ ٣٦٦ .

(١٣٥) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ١٩٥.

(١٣٦) انظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي، ج ٤/ ١٤٨ – ١٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترى الباحثة أن كلتا القراءتين صحيحتان من الناحية الشكلية؛ لأنهامن اللهجات العربية، فقراءة "تذرُهم" بضم الراء لغة أهل الحجاز، وقراءة "تذرْهم" بسكون الراء لغة بني تميم، أما من الناحية الدلالية، فترى الباحثة أن القراءة بالضم، تتناسب مع دلالة الآية، فثقل النطق يلائم قوة الدلالة؛ إذ تشير الآية الكريمة إلى حال الكفار الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم، لئن جاءتهم آية آمنوا بها ، فأظهروا هذا الإيمان مجتهدين بذلك ومجدّين ومظهرين الوفاء، ولكن الخذلان استحوذ عليهم. والله تعالى يعلم بعدم صلاحهم[١٣٧]؛ لذلك سيذرهم ويتخلى عنهم بالقدر الذي كذّبوا به، فاجتهادهم في الكذب والنفاق وقوة إظهار ذلك، استدعى قوة بالترك والتخلي عنهم، فالقراءة بالضم فيها قوة صوتية تتلاءم مع قوة العقاب.

([١٣٧]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج ١٢/ ٤٦، وانظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي. ج ٤/ ١٤٨ – ١٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني عشر: التّحول من صيغة (يَفعِلُوا) إلى صيغة (يَفعَلُوا).

١٢. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[١٣٨]

القراءة الشاذة قراءة إبراهيم:"وليَلبَسوا عليهم دينهم"[١٣٩]

قال أبو الفتح: "المشهور في هذا لَبِست الثوب ألبَسه، ولَبَست عليهم الأمر ألبِسُه. وقال: "فإما أن تكون لغة لم تتأدّ إلينا: لبِست عليهم الأمر ألبَسه، في معنى، لبَسْه ألبِسه، وإما أن تكون غير هذا، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم في دينهم".

"والإعتراض فيه بينه وبينهم ليشكّوا فيه، ولا يتمكنوا من التّفرد به، كما أن لابس الثوب شديد المماسّة له، فيقول على هذا: لبِست إليك طاعتك، واشتملت الثّقة بك، أي خالطت هذه الأشياء وماسستها؛ تحققاً بها وملابسة لها"[١٤٠].

وتحدثت الآية الكريمة عن المشركين، الذين زينت لهم الشياطين قتل أولادهم؛ خشية الإملاق، ووأد البنات؛ خشية العار، قال علي بن أبي طلحة عن أبي العباس: كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم، وزين شركاؤهم لهم قتل أولادهم، والمقصود بالشركاء الشياطين، أو سدنة الأصنام، فكانت شياطينهم تزين لهم قتل أولادهم، فحلف أحدهم لئن ولد له غلامٌ، لينحرنّ

([١٣٨]) الانعام: ١٣٧.

([١٣٩]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٤٠.

([١٤٠]) المصدر نفسه، ج ١ / ٣٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحدهم، كما حلف عبد المطلب. وقراءة ﴿ **وليلبسِوا** ﴾ أي ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتى زلوا عنه، إلى الشرك[١٤١].

وقيل: "ليوقعهم في دين ملتبس"، وبذلك تكون اللام للتعليل إذا كان التزيين من الشياطين ، وتكون على معنى الصيرورة إذا كان التزيين من السدنة [١٤٢].

ولبس: اللُّبس بالضم، مصدر قولك: لَبِست الثوب ألبَس، واللَّبس بالفتح مصدر قولك: لَبَست عليه الأمر ألْبِس: خلطت، واللِّبس من اللِّباس أي ما يلبس[١٤٣].

وترى الباحثة أن كلتا القراءتين (ليلبِسوا) و (ليلبَسُوا)، تلتقيان عند نقطة واحدة، إذ إن قراءة "ليلبِسوا" من لَبَست: أي اللَّبس والخلط بين الأمور، وهذا الالتباس يكون من سدنة الأصنام؛ لأن الخلط بالدين لا يكون بقصد، فسدنة الأصنام في غفلة، حالهم حال الناس، واللام بذلك للصيرورة، فزينوا قتل الأولاد تقرباً لله تعالى، فيحلف أحدهم لئن ولد غلام لينحرنه، حاله حال عبد المطلب جد النبي ﷺ، إذ أراد قتل أحد أولاده، شكراً لله على رزقة الأولاد. وأما قراءة "ليلبَسوا" وهي من لَبِست الثوب ألبَسه؛ أي أن الشياطين تجعل هؤلاء الناس يشكّون بدينهم، وينفردون بدين آخر، كما يلبس الإنسان الثياب، ويكون شديد المماسة به، وهذه المرة قلنا: إن الشك من الشياطين؛ لأن إحداث الشك من الشياطين يكون بسابق نية وقصد، وبذلك تكون اللام للتعليل، فيتفرد الناس بهذا الدين. والنقطة التي تلتقي عندها القراءتان هي أن الخلط في الدين يؤدي إلى الشك، والشك قد يؤدي إلى التفرد بدين جديد فيه الخلط، وبذلك يتقيد الناس بهذا الدين الجديد وينفردون به كما يلبس الإنسان الثوب.

([١٤١]) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٤٧، وانظر، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤ / ٢٣٣، وانظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، لبنان،ط ١، ١٩٨٨، ج ١/ ٣٩٣.

([١٤٢]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤/ ٢٣٣، وانظر: تفسير البيضاوي ، ناصر الدين البيضاوي، ج ١/ ٣٩٣.

([١٤٣]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (لبس)، ج ٦ / ٢٠٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث عشر: كسر فاء (هِدْنا) بدلاً من ضمها.

١٣. قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١٤٤]

القراءة الشاذة أبي وجزة السعدي:"هِدنا اليك" بكسر الهاء[١٤٥].

يرى أبو الفتح أن هُدنا بضم الهاء مع الجماعة معناها: تبنا، والهود: جمع هائد، أي: تائب، وأما "هِدنا" بكسر الهاء، فمعنى الكلمة في هذه القراءة: انجذبنا وتحركنا، ويقال: هادني يهيدُني هيدا، أي جذبني وحركني، ومعنى الآية بذلك إنّا هِدنا أنفسنا إليك، وحركناها نحو طاعتك، قال الشاعر: [١٤٦].

ألمّا عليها فانعياني وانظرا أينصتها أم لا يُهيِّدها ذِكرى

أي :أم لايهيجها ويهزها ذكرى.

ومعنى الآية الكريمة، كما جاء في الكشاف وتفسير الطبري، أن سيدنا موسى – عليه السلام– اختار سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل؛ ليذهب بهم إلى طور سيناء، فيعتذروا لربهم، عما فعله بنو إسرائيل من عبادة العجل، وهذا عن توقيت وقته الله تعالى لموسى، فسمع هؤلاء الرجال سيدنا موسى وهو يكلّم الله تعالى، وقالوا: لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، فرجف بهم الجبل فصعقوا، فلما كانت الرجفة دعا سيدنا موسى ربه بقوله: لو شئت لأهلكتني وأهلكتهم.

---

(١٤٤) الأعراف: ١٥٦.

(١٤٥) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٧٢.

(١٤٦) انظر: المصدر نفسه، ج ١ / ٣٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وافتتنوا وضلّوا، فَيضِلُّ الله بالمحنة والفتنة الجاهلين، ويهدي بمعرفته العالِمين، فجعل سيدنا موسى الهدى والإضلال من الله تعالى، فمحنته جعلت لهؤلاء سبباً لأن ضلّوا واهتدوا؛ لأن الله هو ولينا والقائم على أمرنا، وهُدنا إليك أي: رجعنا إليك وتبنا، ويهود إليه: إذا رجع وتاب، وهاد يهود هوداً أي: تاب ورجع إلى الحق[١٤٧].

وممن قال بتفسير "هُدنا إليك" على أنها بمعنى التوبة ابن عباس، وابن حجر وقتادة والضحاك، والسدي، وهي من هاد: يهود[١٤٨]، وقال ابن حجر: تقرّبنا بالتوبة وقيل: ملنا، وقرأ زيد بن علي وأبو وجزة: "هِدنا" بكسر الهاء من هاد يهيد، إذا حرك، وبذلك تقدير الكلام: حركنا أنفسنا، وجذبناها لطاعتك[١٤٩].

وترى الباحثة أن القراءتين تكمل إحداهما الأخرى من الناحية الدلالية؛ لأن "هُدنا" من هاد يهود هوداً أي: تاب ورجع إلى الحق، وقيل هي اسم قبيلة يهود، و"هِدنا" من الهيد أي: الحركة، وهاده هيداً وهيّده[١٥٠]، وتلتقي القراءتان عند معنى واحد، فالتائب هو الذي يطلب الهداية، والهداية في زمن سيدنا موسى تكون باتباع اليهودية، ومن يهتدي لطريق الحق، يعني أنه ترك طريق الكفر، وتحرّك عنه إلى طريق الهداية والصلاح، أما من الناحية الشكلية، فإن "هُدنا"ــ هي الأصح؛ لأن من يهتدي يعني أنه تحرك لطريق الصلاح، "وهِدنا" تعني الحركة والميل، فمن الطبيعي أن تكون الهداية بالحركة نحو الصلاح، وليس شرطاً أن يكون بالحركة والميل الهداية؛ فقراءة "هُدنا" تجمع بين دلالة القراءتين.

---

(١٤٧) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ٢ / ١٢١، وانظر: جامع البيان، الطبري، ج ٩/ ٩٥.

(١٤٨) انظر:البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤/ ٤٠٠، وانظر: جامع البيان، الطبري، ج ٩/ ٩٥ .

(١٤٩) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤/ ٤٠٠.

(١٥٠) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٥١ – ٤٥٣، مادة (هود) ومادة (هيد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد

المطلب الأول: مجيء مضارع الفعل الماضي المضاعف المتعدي على (يَفْعِل).

١٤. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٥١)

القراءة الشاذة "فَصِرَّهُنَّ" بكسر الصاد وتشديد الراء وهي مفتوحة، وقراءة "فَصُرَّهنَّ" بضم الصاد وتشديد الراء، وقال عكرمة أن تكون الراء مكسورة، أو مفتوحة، أو مضمومة، مثل (مُدُّ، مُدَّ، مُدِّ)(١٥٢).

قال أبو الفتح: "أما "فَصِرَّهُنَّ" بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب؛ وذلك أن (يفعِلُ) في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه يفعّل كصَبَّ الماء يصُبُّه.... مع هذا من يفعِل المتعدي حروف صالحة وهي: نمَّ الحديث يَنُمه ويَنِمه". ويكون (صِرَّهُن) من هذا الباب على صَرَّه يصِرُّه(١٥٣).

---

(١٥١) البقرة: ٢٦٠.

(١٥٢) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١ /٢٢٧-٢٢٨.

(١٥٣) المصدر السابق، ج١ /٢٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك قراءة "صُرَّهُن" بضم الصاد، والوجه ضم الراء، لضمة الهاء بعدها[١٥٤].

أما "فصَرِّهُن" وهذا على فَعِّلْهِن من صرَّى يُصَرِّى: إذا حبس وقطع، أي حبسه وقطعه ومنه الشاة المصُرّاة، أي: المحبوسة اللبن المقطوعته في ضرعها عن الخروج، وماء صَرّى وصِرّى: إذا طال حبسه في موضعه[١٥٥].

قرأ ابن العباس: "فصُرّهن" بضم الصاد وكسرها، وتشديد الراء من صرَّه يَصِرُّه، أي إذا جمعه، فصرهن من التصرية، وهي من الجمع، وقال صاحب الكشاف: معنى أمره بضمها، أي يريد بأن الطير ليس طيرانا؛ لأنه إذا كانت ساعية أثبت لنظره من كونها طائرة[١٥٦].

وقال ابن العباس: معنى "صرّهن" أي: قطعهن، وقال بعضهم: اضممهنَّ، وقال ابن العباس أيضاً: أوثقهنَّ، وقرأ بضم الصاد وكسرها، فإن كان بمعنى التقطيع فلا حذف، وإن كان بمعنى الإمالة، فالحذف أي: وقطعهن أجزاء[١٥٧]، والمقصود بالحذف هو تقدير محذوف، فقال أبو البقاء: منهم من يضم الراء المشددة، ومنهم من يفتحها، ومنهم من يكسرها، مثل: (مُدَّهن)، فالضم على الإتباع ، والفتح للتخفيف، والكسر على أصل التقاء الساكنين، والمعنى هو الجمع، وفسّر أبو البقاء (فصُرْهن) بمعنى أمِلهُنَّ، وبذلك قدّر محذوفاً تقديره (أملهن إليك) ثم (قطعهنّ)، وعندما فسّر بقطعِهنّ، قدّر محذوفاً يتعلق به تقديره: قطعهن بعد أن تميلهن، والراجح عنده أن

---

(١٥٤) انظر: المصدر نفسه. ج١ /٢٢٨.

(١٥٥) انظر: المحتسب، ابن جني. ج١ /٢٢٨.

(١٥٦) انظر: الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، ج ١/ ٣٩٢.

(١٥٧) انظر:النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، ج ١/ ٣٨٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تكون (إليك) حالاً من المفعول المضمر، وبذلك تقديره: (فقطعهن مقربةً إليك) أو (ممالة نحوك)[١٥٨]، وقال أبو البقاء: "ويقرأ بضم الصاد وتشديد الراء"[١٥٩].

وقرأ حمزة بكسر الصاد "فصِرْهُنَّ" والباقون بضمها وتخفيف الرّاء، واختلف في ذلك، فقيل: القراءتان يحتمل أن تكونا بمعنى واحد؛ لأن تشديد الراء مع ضم الصاد وكسرها من: صَرَّه يَصُرُّه إذا جمعه، إلا أن مجيء المضعف المتعدي على يفعِل بكسر العين في المضارع قليل[١٦٠].

والمضعف إذا كان لازماً جاء مضارعه على "يَفعِلُ"، وشذّ منه: شرَّ يشَرُّ. ومثال المضارع من المضعف اللازم: ذلّ: يذِل، دبّ: يدِبُّ. وسمع من الأفعال خلاف هذا، مثل: يَهُبُّ، يَشُكُّ...[١٦١].

أما إذا كان المضعف متعدياً، جاء مضارعه على "يفعُل" مثال: يَدُسُّ، يَحُضُّ، وشذّ منه "يَحِبُّ"، وإذا كان الفعل الواحد لازماً ومتعدياً، جاء مضارعه في اللازم على "يَفعِل" مثال: دَقّت المسألة تَدِقُّ، وجاء مضارعه في المتعدي على "يَفْعُل"، مثال ذلك: دقَّ الرجلُ العظم يَدُقُّه[١٦٢].

وترى الباحثة أن قراءة "صُرْهُنّ" هي الأصح شكليا، وبذلك تؤيد الباحثة رأي أبي الفتح؛ إذ إن المضاعف المتعدي يأتي على يفعُل، ومجيء المضاعف المتعدي على يفعِل شاذ قليل،

---

(١٥٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٦٩. ج ١/ ١١١.

(١٥٩) انظر: المصدر نفسه. ج ١/ ١١١

(١٦٠) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي. ج ٢/ ٥٧٦ – ٥٧٧.

(١٦١) انظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ٩٠ – ٩١.

(١٦٢) انظر: المصدر السابق، ٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا الرأي لا يعني بطلان القراءات الأخرى؛ لأن تأييد الباحثة لقراءة "صُرْهنّ" تأييدٌ من الناحية الشكلية، أما دلاليا فإن كل القراءات الواردة سواء بضم الصاد، أو كسره، أو فتحه فإن المعنى واحد للكلمة، إذ إن "صرهن" تعني: الجمع والضم، وهي من صَرَّه يَصُرُّه، وبناء فَعَل يفيد الجمع والحشر، إذ قال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ (١٦٣)(١٦٤)، أما القراءات التي وردت فيها الرّاء مشددة، "صرّهن" فإن التشديد يدل على المبالغة بقيام الفعل والتكرار، وأراد الله تعالى من الآية الكريمة من سيدنا إبراهيم ﷺ، أن يمسك الطير ويوثقهن، ثم يقطعهن، وتوثيق الطير وجمعهن لا يحتاج إلى إحكام ومبالغة وشدة وتكرار، فكان الهدف من هذا الضم والجمع هو تركيز النظر على الطير، وبذلك تؤيد الباحثة رأي الزمخشري؛ إذ إن المقصود بضمها أي أن لا يكون الطير طيرانا، وهذا الضم أثبت للنظر.

---

(١٦٣) النازعات: ٢٣.

(١٦٤) انظر: تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب، ط ١، بيروت، ١٤٠٧ / ١٩٨٧م. ٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: ضم لام فعل المفرد المتصل بنون التوكيد بدلاً من فتحه.

١٥. قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[١٦٥].

القراءة الشاذة: (ليقولُنّ).

قال أبو الفتح:" أعاد الضمير على معنى "مَن" لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة؛ وذلك أن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [١٦٦]، لا يُعني به رجل واحد ،لكن معناه أن هناك جماعة....، فلما كان جمعاً في المعنى أعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [١٦٧]، والحال فيهما واحدة". فإعادة اللفظ؛ خوفاً من إشكال معناه، فضم اللام من ليقولُن؛ ليعلم أن هذا الحكم ساد في جماعة[١٦٨].

وإذا كان فعل الجمع مرفوعا، ثم أدخلت عليه النون الخفيفة أو الثقيلة، حذفت نون الرفع، وضم ما قبل النون الخفيفة أو الثقيلة لعدم الالتباس بفعل الواحد؛ إذ يفتح ما قبل النون، فنقول لفعل الجمع: لتَفعلُنّ ونقول لفعل الواحد لتفعلَنّ[١٦٩].

([١٦٥]) النساء: ٧٣.

([١٦٦]) النساء: ٧٢.

([١٦٧]) يونس: ١٤٢.

([١٦٨]) المحتسب، ابن جني، ج١ / ٢٩٤.

([١٦٩]) انظر: كتاب سيبوية، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٨ – ١٨٠هـ)، عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د، ت). ج ٣/ ٥١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأفعال سواء أكانت منصوبة، أم مرفوعة، فإنها تبنى مع دخول النون على الفتحة، وعند جمعها أو تثنيتها أو خاطبت المؤنث، فإن نظير الفتح في الواحد حذف النون، فنقول للمرأة: (هل تضربِن زيداً؟ ولا تضربِن عمرا) [١٧٠]، كذلك قولنا (لن تضربَا)، و (لن تضربُوا) للمثنى والجمع، فحذفت النون نظير الفتحة، وذهبت الياء والواو، وعند إضافة النون الثقيلة، أو الخفيفة لهذه الأفعال، تبقى حركات آخر الفعل كما هي، ففي المخاطب المؤنث يبقى آخر الفعل مكسوراً، وآخر الفعل المثنى مفتوحاً، وآخر الفعل المجموع مضموماً، فتقول تضربِنَّ، تضربَنَّ، تضربُنَّ[١٧١].

وسياق الآية يشير إلى أن الفعل "لَيَقُولَنَّ" يعود على شخص واحد، فمعنى قولة تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [١٧٢]، أي عندما يحصل النصر والظفر والغنيمة، يتمنى من تخلّف عن الجهاد لو أنه قاتل مع المؤمنين؛ ليفوز فوزاً عظيماً ، وقصد بالفوز : الغنيمة، وهي قصده وغايته. وسبق هذه الآية قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [١٧٣]، والمراد بهذه الآية أن هناك من تخلف عن الجهاد، وذلك أن هذه الآية نزلت بالمنافقين، وربما يكون المراد من أنه يتبطأ أنه يبطئ نفسه

([١٧٠]) انظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ – ٢٨٥هـ)، محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة. (د، ت). ج ٣ / ١٩ – ٢٢.

([١٧١]) انظر: المقتضب، المبرد، ج ٣/ ١٩ –٢٢.

([١٧٢]) النساء: ٧٣.

([١٧٣]) النساء: ٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويبطّئ غيره عن الجهاد، كحال عبدالله بن أبي سلول وقوله : "فإن أصابتكم مصيبة" أي إذا حصل قتل وشهادة وغلب اليهود، فرح لعدم شهادته القتال، ولم يدر ما فاته من الأجر والثواب[١٧٤].

وترى الباحثة أنّ الحركات التي تسبق نون التوكيد الخفيفة والثقيلة، كانت بالأصل في الفعل المضارع عند إسناده لياء المخاطبة، أو ألف الاثنين، أو واو الجماعة كقولنا: (تضربِين)، و (تضربَان)، و(تضربُون)، وعند إسناد هذه الأفعال إلى نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، تقصر ياء المخاطبة، و تقصر ألف الاثنين، و تقصر واو الجماعة، وتبقى الحركات التي كانت تسبق هذه الضمائر؛ لتدل على المحذوف وتبين المفرد من المثنى من الجماعة.

أما قوله تعالى: ﴿ لنقولَنّ﴾ [١٧٥]، فجاء الفعل مسنداً لنون التوكيد ومبنياً على الفتح؛ لتدل بذلك على أن الفعل عائد على مفرد، بالرغم من أن الآية تخاطب جماعة من المنافقين، الذين تخلفوا عن القتال. وهذا الخطاب لا يختص بشخص واحد، ولعل مسوِّغ هذه القراءة، أن الله تعالى أراد أن يخاطب من يبتعد عن طريق الجهاد بالإفراد للتقليل من شأنه، ولبيان أن المتخلف عن الجهاد بعيد عن الجماعة، وعمله عمل فردي لا يدخل بنطاق الإيمان، أما قراءة "ليقولُنّ"، فترى الباحثة أن لهذه القراءة مسوغاً قوياً؛ إذ إن الضمير يعود على معنى "مَن" لا على لفظها؛لأن مسألة التخلف عن الجهاد والتباطؤ عنه مسألة لا تختص بشخص واحد.

([١٧٤]) انظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج ١ / ٦٨٣.

([١٧٥]) النساء: ٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

تفسيرالتغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير المتصل بنون التوكيد

المطلب الأول: التّحول من صيغة (يَفْعِل) إلى صيغة (يَفْعُل).

١٦. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١٧٦].

القراءة الشاذة قراءة الأعمش:"لمّا يَهبُط" بضم الباء.

يرى أبو الفتح إن باب فعل المتعدي يأتي على (يفعِل) مكسور العين، مثل ضرب يضرب، أما باب (فَعَل) غير المتعدي يأتي على (يفعُل) مضموم العين. مثل خرج يخرج، لذلك هبط يهبُط على ضم العين أقوى قياسا من (يهبِط) بكسر العين[١٧٧].

([١٧٦]) البقرة: ٧٤.

([١٧٧]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١ / ١٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى أبو الفتح إن منهم من ذهب إلى أن هبط متعدية، وبذلك يكون معنى (يهبط) أي إذا رآه الإنسان خشع لطاعة الله، وحذف المفعول للتخفيف؛ أي أن طاعة الله سوف تخضع الإنسان وتخشعه، وبذلك تكون (هبط) هنا متعدية؛لأن المعنى لما يهبط مبصرة، ويحطه من خشية الله.

والقول الآخر أن (يهبط) غير متعدية، فكأنه يقول: إن منها لما لو هبط شيء غير ناطق من خشية الله لهبط هو[١٧٨]. وبذلك إذا كانت (هبط) متعدية، كان كسر الباء أقوى من ضمه، وإذا كانت غير متعدية كان العكس هو الصحيح.

والهبوط في هذه الآية هي التردي من علو إلى أسفل، وقرئت بضم الباء قرأها الأعمش، ويرى صاحب البحر المحيط بأنها لغة[١٧٩].

وقيل في باب جعل ضم عين الفعل في ما لا يتعدى، بأن الأفعال التي لا تتعدى أقل من الأفعال التي تتعدى؛ لذلك خصّوا المتعدي بالفتح والكسر في المضارع؛ لكثرة المتعـدي وخفّـة الكسر والفتح، وخصوا ما لا يتعدى بالضم لقلته وثقل حركة الضم[١٨٠].

وترى الباحثة أن كسر عين الفعل في"يهبِط" أولى من ضمها؛ لأن الهدف من تغيير عين الفعل المضارع هو مخالفة حركتها في الماضي. والأفضل اختيار الكسر لخفتها قياسا مع الضم، كما أن الباحثة ترجح الرأي الذي يعتبر"يهبط" متعدية؛ لأن تقدير معنى الآية (تُخضِع طاعـةُ اللهِ الإنسانَ)، وبذلك كلمة" يهبط" تعني الخضوع والخشية.

([١٧٨]) انظر: المصدر السابق، ج ١/ ١٧٦.

([١٧٩]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١/ ٤٣١.

([١٨٠]) انظر: المنصف لكتاب التصريف، أبو الفتح، ج ١ / ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: التحول من صيغة (يُفْعَل) إلى صيغة (يُفْعِل).

١٧. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (١٨١)

القراءة الشاذة: قراءة الحسن: "يُورِث كلالة"، وقرأ عيسى بن عمر الثقفي، "يُورِّث كلالة"(١٨٢).

قال أبو الفتح: "يُورِث و يَورِّث، كلاهما منقول من ورِث، فهذا من أورث، وهذا من ورَث". ويرى أبو الفتح أن كلتا القراءتين فيهما مفعولان محذوفان، وتقدير الكلام، يورِث وارثَه مالَه، أو يورِّث وارثَه مالَه(١٨٣).

---

(١٨١) النساء: ١٢.

(١٨٢) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٢٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يُورَث: من وُرِثَ أي يورث منه، وهو صفة لرجل، وقرئ يوْرِث ويورِّث بالتخفيف والتشديد، وقد يبنى على الفاعل أو المفعول، فالفاعل هو الذي يورِّث، ويورَث على أساس البناء للمفعول من أورث[١٨٤].

وقُرِئ: يورَث مبنياً للمفعول، ويورِث للفاعل، فإن قرئ (يورَث) فانتصاب (كلالة) على الحال من الضمير في يورث، وإذا وقع الوارث كان هناك حاجة لتقدير (ذا كلالة) [١٨٥].

ومنهم من قرأ "يورِّث" بكسر الراء وتشديدها، وقرأ الحسن وأيوب يُورِث بكسر الراء وتخفيفها، وبذلك تكون القراءة الأولى من (ورّث)، والثانية من (أورث)، وتكون كلالة مفعولاً لـــ (يُورِث)، أما من قرأ يورَث بفتح الراء، احتمل أن تكون الكلالة المال وتقدير المعنى، يورِّث وراثه كلالة، وكلالة صفة للمصدر[١٨٦].

قال ابن كثير: كلالة مشتقة من الإكليل، والإكليل هو ما يحيط بالرأس، ويقصد بالإكليل بهذه الآية، هو حواشي المتوفيّ لا من أصوله ولا من فروعه، ويذكر رأي أبي بكر الصديقﷺ، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: الكلالة من لا ولد له ولا والد. وقال ابن كثير: المراد من الآية الكريمة، من يرثه من حواشيه، لا من فروعه ولا من أصوله[١٨٧].

وترى الباحثة أن قراءة "يُوْرَث" هي الأصح شكليا؛ لأن يورَث من أُورِث أي: مبني للمفعول، وتقدير الكلام أورث الرجل الأقارب لا من أصوله، ولا من فروعه، وهذا رأي ابن

---

(١٨٣) انظر: المحتسب، ابن جني ، ج ١/ ٢٨٣.
(١٨٤) انظر: الكشاف الزمخشري، ج ١ / ٢٥٤.
(١٨٥) انظر: النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٢/ ص٣١.
(١٨٦) انظر:الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ج ٥ / ٧٧.
(١٨٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١ / ٢٠٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كثير أن الكلالة تعني: ما يحيط بالرأس والمقصود به: حواشي الوارث لا من أصوله، ولا من فروعه، وإعراب كلالة بهذا التقدير يكون حالاً؛ لذلك تؤيد الباحثة ما جاء في البحر الماد في قراءة (يورَث) بأنَّ كلالة منصوبة على الحال، أما قراءة "يُورَّث" بالتشديد فهي من ورَّث "ويورَث" من أورث، فالقراءة الأولى كانت زيادة الفعل بتضعيف العين، والثانية كانت زيادتها بالهمزة، والهمزة من أهم معاني زيادتها التّعدية.

وبالرغم من أن التضعيف في الفعل "ورّث" أفاد التعدية، إذ تقدير الكلام: (ورّث الرجل أقاربه)، كذلك "أورث" أفادت الهمزة هنا التعدية، وتقدير الكلام: (أورث الرجل أقاربه) إلا أن الهمزة من أهم معانيها التعدية؛ لذلك من الأولى اختيار زيادة الفعل بالهمزة، وخاصة أن التضعيف في سياق الآية لم يقدم إضافة معنوية جديدة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: التحول من صيغة (يُفْعِل) إلى صيغة (يَفْعَل).

١٨. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٨٨]

القراءة الشاذة: "قراءة حُميد "يَغشَى" بفتح الياء والشين، ونصب "الليلَ"، ورفع "النهارُ"[١٨٩].

يرى أبو الفتح أن هذه الآية اتصلت مع الآية التي سبقتها ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ وهذا اتصال على الحال، وهناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى، وتقدير الكلام: (يغشى الليلَ النهارُ بأمره أو بإذنه)، وحذف العائد، كما يحذف من خبر المبتدأ نحو: (السمن منوان بدرهم، أي منوان منه بدرهم) [١٩٠].

وحذف العائد سبب في اتفاق القراءتين على معنى واحد، فقراءة الجماعة "يُغشِي الليلَ النهارَ"، تقديرها: استوى على العرش مُغْشِيا الليلَ النهار، أي استوى على هذه الحال، وقوله تعالى ﴿ **يطلبه حثيثاً** ﴾، بدل من قوله "يَغْشَى الليلَ النهارُ" للتوكيد، وهي حالٌ من الليل على

---

(١٨٨) الأعراف: ٥٤.

(١٨٩) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٦٥.

(١٩٠) انظر: المصدر نفسه، ج١ / ٣٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءة الجماعة "يُغْشَى"، أي يغشي الليل النهار طالباً له حثيثاً، و(حثيثاً) [١٩١] بدل من طالب أو صفة له، وجائز أن يكون "حثيثاً" حال من الضمير في (يطلبه)، والفاعل في المعنى هو أحد المفعولين في قراءة الجماعة هو الليل؛ لأن المفعول الأول، كقولك: أعطيت زيداً عمراً، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ، وأغشيت جعفراً خالداً، فالغاشي جعفر والمغشي هو خالد، والفاعل في قراءة حميد هو النهار؛ لأنه مرفوع "يغشَى الليلَ النهارُ"، فالفاعلان والمفعولان جميعا مختلفان[١٩٢].

والتقاء القراءتين في معنييهما أن الليل والنهار يتعاقبان، وكل واحد منهما، يزيل الآخر، وعلى ذلك كل واحد منها فاعل وإن كان مفعولاً، ومفعول وإن كان فاعلاً، وعلى هذا الظاهر في الاستحثاث هنا إنما هو النهار؛ لأنه بسفوره وشروقه أظهر أثراً في الاستحثاث من الليل، والنهار ضوء الشمس، والشمس كائنة محدثة، وهو الهاجم على الظلمة، ويطلبه حثيثاً حال من النهار؛ لأنه هو الأحث[١٩٣].

ويجوز أن يكون "يطلبه" حالاً من النهار – في قراءة الجماعة – وإن كان مفعولاً، كقولك: ضربت هند زيداً مولمة له، فيكون مؤلماً حالاً لزيد، كما يجوز أن يكون حالاً من هند[١٩٤].

وقال أبو الفتح: "لعمري: إنك إذا قلت: أغشيت زيداً عمراً، فإن العرف أن يكون زيداً هو الغاشي وعمرو هو المغشيّ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك، لكن مع قيام الدلالة عليه".

([١٩١]) وأن يكون حثيثاً حال من الضمير في يطلبه هو الأصل.

([١٩٢]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٦٦.

([١٩٣]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٦٦.

([١٩٤]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ٣٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فقولك: "كسوت ثوباً زيداً" ساغ تقدمة لارتفاع الشك فيه، أما "يُغشِى الليل النهار" من حيث كانا متساويين الحالين في الغشيان، فكل واحد منهما غاش لصاحبه[١٩٥].

ومعنى الآية الكريمة أن يُذْهِب الليلُ نورَ النهار، وبذلك يتم قوام الحياة الدنيا، بمجيء الليل والنهار، فالليل سكون والنهار حركة، وقال صاحب البحر المحيط: "فحوى الكلام يدل على أن النهار يغشيه الله الليل وهما مفعولان"؛ ويعلل ذلك أن التضعيف والهمزة معدّيان، وقرأ بالتضعيف أبو بكر، وبإسكان العين باقي السبعة، وبفتح الياء وسكون العين، وفتح الشين، حميد بن عطية، ونقل هذه القراءة أبو عمرو والداني عن حميد، وهذا يوافق قراءة الجماعة؛ إذ إن الليل منصوبة وهي الفاعل من حيث المعنى؛ والتضعيف صيره مفعولاً. ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى[١٩٦].

وترى الباحثة أن الاختلاف بين القراءتين "تَغشَى" و "يُغْشِي"،هو إسناد الفعل للفاعل الحقيقي أو المجازي، فالتغشية سواء أكانت من الليل أو النهار، فإن الفاعل الحقيقي لها هو الله فكل شيء يسير بأمره، ولكن معنى "يغشى" هو الذي يحدد تلاؤم الدلالة للفاعل، وكلا القراءتين صحيحتان. وسبب صحة القراءة الشاذة، حدوث تغير نحوي بكلمة النهار، يتلاءم مع التغير الشكلي والدلالي في كلمة "يَغشَى". فجاء في لسان العرب قولهم "غَشِيَهم الرحمة، وغَشِيها ألوان أي: تعلوها، ومنها قوله: يَغْشَنا في مساجدنا"[١٩٧]، أي أن يَغْشَى، جاءت بمعنى العلو، والعلو: الارتفاع، يعني أن الفاعل في قوله تعالى: ﴿ **يَغْشَى الليلَ النهارُ** ﴾ هو: النهار ويستحيل أن تقدر الفاعل بأنه الله تعالى، والتقدير الصحيح يعلو النهار الليل وبذلك يغشاه ويغطيه، كما أن هذه

---

(١٩٥) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٦٦.

(١٩٦) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، ج ٤/ ٣١١.

(١٩٧) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٦ / ١٢٦، مادة "غشا".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصيغة بحاجة لفاعل ظاهر، ورفع "النهار" تتلاءم دلالياً وشكلياً مع قراءة "يغشَى"، أما قراءة "يُغْشِي"، فجاء في لسان العرب "غشَّى الشيء تغشية" إذا غطّيته، وغَشَى الله على بصره وأغشى، ومجيء قراءة "يُغشِي" بهذا الوزن، أي بضم الياء وبكسر الشين تتضمن عدم ذكر الفاعل، وهو الله تعالى؛ لذلك ينصب "الليل" و "النهار"، على أنهما مفعولان، فصيغة "يُغشِي" لا ينتظر سامعها فعلاً ظاهراً بل يدرك فور سماعها، باستتار الفاعل بعكس "يَغْشَى" فإن سامعها ينتظر لفظ الفاعل، كما أن "يُغشِي" تعني التغطية، ومن الممكن أن نقول أن الله هو الفاعل الذي يغطي النهار بالليل، أما "يَغْشَى" ومعناها العلو، لا نقدر فيها أن الله هو الفاعل وهو الذي يعلو، بل النهار يعلو على الليل بأمر الله تعالى.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل

كان لدراسة الأصوات حظ وافر عند ابن جني، فنراه يذكر لنا الأصوات ويحلّلها ويقدمها لنا بالشرح مع التعليق عليها، من حيث جهرها وهمسها، وإطباقها وانفتاحها، وشدتها ورخاوتها، والإشمام، والروم وقدّم لنا دراسات صوتية بما يعتري الأصوات من إبدال أو زيادة، أو نقل أو حذف.

وكان ابن جني في تحليله وعرضه للأصوات العربية يعرض آراءه ويضرب الأمثلة في توجيهاته، ويشرح علّة التوجيه ويبيّن الحجة، ويوضح ما تحتمل المسألة من التأويلات، ويسوق لنا بذلك أمثلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية وأشعار العرب، ولا يغفل عن آراء اللغويين ويجتهد في ردها أو قبولها مع تعليل الرفض أو القبول.

ويدرس هذا الفصل التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل عند ابن جني، وتضمن ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

١. تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل عند إسناده للضمائر.

٢. تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد.

٣. تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل المسند للضمائر

المطلب الأول: إبدال الهمزة ياء

١٩. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[١٩٨]

القراءة الشاذة: ومن ذلك قراءة الحسن–رحمه الله– "أَنْبِهِم" بوزن (أَعْطِهِم)، وروي عنه "أَنْبِيْهُم" بلا همز، وروي عن ابن عامر "أنبئهِم" بهمز وكسر الهاء[١٩٩].

ونمثّل على التّغير الصوتي في الكلمة بالمعادلة الصوتية الاتية:

(أَنْبِئْهُمhum/?an/bi?) ← (أنبيهمhum/?an/bii)

?[صامت]← i [حركة أمامية مغلقة / i [حركة أمامية مغلقة] – #

تحولت الهمزة إلى حركة قصيرة في الموقع، الذي سبقت فيه الهمزة بحركة أمامية، وهي الكسرة في نهاية المقطع (مماثلة تقدمية).

([١٩٨]) البقرة: ٣٣.

([١٩٩]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ١٤٨، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١/ ٢٩٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال أبو الفتح: "أما قراءة "أنبِهم" كأعطِهم، فعلى إبدال الهمزة ياء،على أنه يقول: أنبيت كأعطيت، وهذا ضعيف في اللغة؛ لأنه بدل لا تخفيف، والبدل عندنا لا يجوز إلا في الضرورة الشعر" (٢٠٠).

وضم الهاء عند أبي الفتح من وجهين(٢٠١):

الأول: أنه الأصل فيه.

الثاني: "فيه الصنعة، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة، وذلك أن الهمزة إذا سكنت مكسورا ما قبلها، فتخفيفها القياسي، أن تخلصها في اللفظ ياء،وذلك قولك: ذئب: ذيب، وبئر: بير فقوله: "أنبيهُم" بياء ساكنة ينبغي أن يكون على التخفيف القياسي"(٢٠٢).

"وإذا كان "أنْبِيْهم" إنما هو على التخفيف القياسي ، فكأن الهمزة حاضرة؛ لأنها هي الاصل؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق"(٢٠٣).

وبيّن صاحب البحرالمحيط :أن العرب تحوّل الهمزة موضع اللام ياء، نحو: أخطيت وتوضيت، وهذا كلام الأخفش(٢٠٤).

---

(٢٠٠) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ١٤٨.

(٢٠١) انظر: المصدر نفسه ، ج ١/ ١٤٩.

(٢٠٢) المصدر نفسه، ج ١ / ١٤٩.

(٢٠٣) المصدر نفسه، ج ١/ ١٥٠.

(٢٠٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١/ ٢٩٨ – ٢٩٩، وانظر: معاني القرآن للأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ت (٢١٥هـ)، تحقيق فائز فارس، المطبعة العصرية، كويت، ط ١، ١٩٧٩، ج١/٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتبدل الهمزة الساكنة بعد متحركة، مدّة تجانس، فتبدل الهمزة الساكنة يـاء إذا سـبقت بكسرة، وتبدل الهمزة ياء إذا كانت لاماً مطلقاً، وتخفف الهمزة إذا كانت ساكنة ما قبلها متحرك، بإبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها، وإن تحركت وسكن ما قبلها خففت بحذفها، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها[٢٠٥].

ويرى أبو الفتح أن إبدال الهمزة ربما لا يكون لعلّة، إنما الغرض منه التخفيـف فقـط؛ لذلك أورد قولهم: قريت وتوضيت على أن الهمزة أجريت مجرى الياء الأصلية.

قال أبو الفتح: "وقد أبدلوا الهمزة لغير علّة إلا طلباً للتخفيف، وذلك قولهم قرأت: قريت.. فأجريت الهمزة مجرى الياء الأصلية.....؛ لأنه لا قوة له ولا قياس يوجبه، ألا ترى أن البدل لما وجب في جاء، جرى مجرى (قاضٍ)، ولا يوجب الإبدال إلا الضرورة الشعرية"[٢٠٦].

ويمكن توجيه قراءة (أنبيهم) من الناحية الشكلية بأنه تمّ تسهيل الهمـزة فـي "أنبـئهم"، فجعلت الهمزة بين الهمزة والحرف المجانس للكسرة قبلها وهي الياء، ثم عوملت الكلمة معاملـة الأفعال معتلة الآخر في الأمر، بحذف حرف العلة من آخره، فظهرت قراءة (أنبِهم)، وأما قراءة "أَنْبِئْهُم" وهي الأصح شكلياً ودلالياً، أما من الناحية الشكلية، فهي على الأصل؛ لأنها مـن مـادة (نبأ)، ومن الناحية الدّلالية، فإن هذه القراءة فيها ثقل بالنطق يتلاءم مع دلالة الآية، فالانتقال من الكسر إلى الهمزة ثم الضم، خلق ثقلاً بالنطق، يتلاءم مع قوة الطلب بالإخبار وأثر ذلـك علـى الملائكة، إذ طلب الله تعالى من آدم أن يخبر الملائكة بأسمائهم وهذا ليس بالأمر السـهل علـى كائن جديد، فأراد الله تعالى أن يبين للملائكة أنه يعلم مالا يعلمون.

([٢٠٥]) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ٢٥٩ – ٢٦٣.

([٢٠٦]) سر صناعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥، ج٢/ ٧٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: إبدال الهمزة ياء لكسر ياء المضارعة قبلها.

٢٠. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٢٠٧]

القراءة الشاذة: قراءة يحيى "فإنهم يِيلمون كما تِيلمون"[٢٠٨].

قال أبو الفتح: "العُرْفَ في نحو هذا أن من قال: أنت تِئمن وتِئلف وإِيلف، فكسر حرف المضارعة في نحو هذا-إذا صار إلى الياء فتحها البتة، فقال: هو يَألف، ولا يقول: هو يِيلف؛ استثقالاً للكسرة في الياء، فأما قولهم في يَوْجَل ويَوحَل ونحوهما: يِيجل ويِيحَل، بكسر الياء، فإنما احتمل هناك من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هرباً من ثقل الواو؛ لأن الياء على كل حال أخف من الواو، وعلموا أنهم إذا قالوا: يَيجل ويِيَحل، فقلبوا الواو ياء والياء قبلها مفتوحة- ، كان ذلك قلبا من غير قوة علّة القلب".[٢٠٩].

ويرى صاحب البحر المحيط أن كسر ياء المضارعة لغة، حالها حال كسر تاء المضارعة فقال: "قرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر "تِتلمون" بكسر تاء المضارعة فيها وبائهما وهي لغة"[٢١٠]. وتخفف الهمزة المفردة الساكنة، بإبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها، كإبدال الهمزة ألفاً مثل: (كأس)، وإبدال الهمزة ياء في (ذِئب)، وتبدل الهمزة المفردة ياء إذا كان الفعل

---

(٢٠٧) النساء: ١٠٤.

(٢٠٨) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١/ ٣٠٢.

(٢٠٩) انظر: المصدر نفسه: ج١/ ٣٠٢.

(٢١٠) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٣/ ٣٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

مهموز الفاء في وضع الأمر الثلاثي، وكانت عينه غير مضمومة نحو: أذِن، ايذن، وأوى: ايوِ[٢١١].

ولقد عرف عن العرب إبدال الهمزة ياء كقولهم: تأممتك وتيممتك. وبيّن الأخفش أن العرب كانت تترك الهمزة وتلجأ إلى الياء. وقد أبدلت الهمزة ياء لغير علّة، إلا طلباً للتخفيف[٢١٢] في كلمة "تألمون" و"يألمون" وكانت العلّة في إبدال الهمزة هي كسر تاء المضارعة ويائها ، وهي لغة من لغات العرب، فكل إبدال هو لهجة؛ لأن أول ما يطرأ على اللغة من تغير يحدث على الأصوات التي تميز اللهجات بعضها عن بعض، وهو اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المجاورة حيث يؤثر بعضها ببعض[٢١٣].

وهذا الكلام يدل على أن قوانين الأصوات تخضع للهجات والعكس صحيح، ويرى صاحب البحر المحيط وغيره أن القراءة بكسر ياء المضارعة لغة من لغات العرب.

إذن قلبت الفتحة إلى كسرة في الموضع الذي سبقت فيه بالياء نصف الحركة،ثم تحولت الهمزة إلى نصف حركة وهي (الياء)، في الموضع الذي سبقت فيه الهمزة بالكسرة وهي حركة خالصة.

---

(٢١١) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج٦/ ٢٦٣، وانظر: الفرائد الجديدة، عبد الرحمن الأسيوطي ت(٩١١)، الشيخ عبد الكريم المدرس، (د.ن)، (د.ت)، ج٢/ ٨٩٤ وانظر: تيسير، الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، شارع كامل صدقي (الفجالة)، (د.ت)، ص١٤.

(٢١٢) انظر: أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (ت. ٢٧٦هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٦٣، ص٣٦٦، وانظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، الأوفست، ج١/ ١٩٠.

(٢١٣) انظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط٥، (د.ت)، ص١٧، وانظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان السحيمي، ص٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويمكن أن نمثل هذا التغير بهذه الكتابة الصوتية:

يَألمون (ya?lamŪn) ← يِألمون (yi?lamŪn)

يِألمون (yi?lamŪn) ←يِيلمون (yiylamŪn)

وأنصاف الحركات: هي مجموعة من الأصوات تتوافر فيها بعض خصائص الحركات وبعض خصائص الصوامت[٢١٤].

واشتراك نصف الحركة (y) مع الحركة الخالصة (i) في بعض الصفات، كان سبباً في إبدال الهمزة ياء في "يِيلمون"، إذ تشترك كل منهما في موضع النطق من ناحية وضع اللسان من الحنك، وإنما الاختلاف في درجة اقتراب اللسان أو ابتعاده عن الحنك، فعند النطق بالياء يكون البعد بين اللسان والحنك الصلب أقصر من المسافة عند نطق الحركة (i)، ومن الصفات المهمة لأنصاف الحركات، أنها أصوات تقريبية تنتج عن تضييق غير كافٍ لإحداث احتكاك[٢١٥].

والصوت التقريبي يقبل التحول إلى صوت آخر مثال ذلك كلمة (قيمة) وأصلها: قِومة، ثم أصبحت قيمة (qiwma← qiyma ← qiima)، فالواو نصف الحركة تحول إلى الياء نصف الحركة، ثم تحول إلى حركة خالصة. ومن صفات أنصاف الحركات أنها انزلاقية، وهي تسمية لها صلة بطريقة النطق، إذ ينتقل اللسان من صوت مجاور لها، ثم إلى الهيئة التي تهيئه لنطقها، مثل الانزلاق[٢١٦].

---

(٢١٤) انظر: الأصوات اللغوية: الدكتور سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر، عمـــان الأردن، ط١، ٢٠٠٣، ص١٦٢.

(٢١٥) انظر: الأصوات اللغوية، الدكتور سمير استيتية، ص١٦٢- ١٦٣.

(٢١٦) انظر: المصدر السابق، ص١٦٣- ١٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن توجيه القراءة في أن من قرأ بكسر ياء المضارعة، كونها لغة من لغات العرب، استثقل النطق بالكسرة، ثم النطق بالهمزة، إذ إن النطق بالكسرة يتطلب ارتفاع اللسان إلى الأعلى عند منطقة الحنك الصلب، ومنطقة النطق بالهمزة هي مكان التقاء الوترين الصوتيين، وهذا التباعد لموضعي النطق خلق نوعاً من الثقل؛ لذلك أبدلت الهمزة ياء وهي نصف الحركة؛ لاشتراكها بموضع النطق مع الكسرة مع اختلاف بسيط بكيفية النطق، وهذا الإبدال أدى إلى خفة بالنطق، وقراءة "يَألمون" و"تَألمون" هي الأصل؛ لأن الأصل هو فتح أحرف المضارعة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: إمالة الألف في (سِالها).

٢١. قال تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾[٢١٧]

القراءة الشاذة: قراءة إبراهيم قد "سِالها" بكسر السين.[٢١٨].

قال أبو الفتح:"يعني ويريد الإمالة، لأن الألف لا يكون ماقبلها أبداً إلا مفتوحا، ووجه الإمالة أنه على لغة من قال: سِلت تسال، فهي في هذه اللغة كخِفت تخاف، فالإمالة إذا إنما جاءت لانكسار ما قبل اللام سِلت، كمجيئها في خاف لمجيء الكسرة في خاء خفت. ويدلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله: هما يتساولان"[٢١٩].

وقال ابن يعيش النحوي: إذا جاءت الألف متوسطة في فعل، ينظر إلى ما انقلبت إليه الألف، فإن انقلبت إلى ياء ساغت الإمالة سواء بالاسم أو الفعل، وإذا انقلبت إلى واو، كان على فعل كعَلِم، جازت الإمالة كقولك: خاف ومات في لغة من يقول: خِفت ومِتّ، لأن علّة الإمالة هنا كسر ما قبل الألف، ولكن الإمالة في الياء أحسن لوجود علّتين الياء والكسر[٢٢٠].

([٢١٧]) المائدة: ١٠٢.

([٢١٨]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١/ ٣٢٨.

([٢١٩]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١/ ٣٢٨.

([٢٢٠]) انظر: : شرح المفصل، الشيخ يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت (٦٤٣هـ)، (عالم الكتب في بيروت)، (مكتبة المتنبي في القاهرة)، (د.ت)، ج٩/ ٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقرأ النخعي "سِالها" بكسر السين من غير همز، يعني بالكسر والإمالة، فكانت القراءة من مادة: سول، وليس سأل، وهما لغتان، ومنه كلام العرب: هما يتساولان بالواو، وكانت الإمالة هنا كإمالة حمزة في "خاف"[٢٢١].

أما لغة سول: سولت له نفسه كذا زينته له، وسول له الشيطان أغواه، والتسويل تفعيل من سُول الإنسان، وهو أمنية يتمناها، وأصل السول مهموز عند العرب، ولكن استثقلوا ضغطة الهمزة فيه، فاتجهوا للتخفيف والدليل على همزه، قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٢٢٢]، وسلت تسال سوالاً لغة في سألت، وحكى أبو زيد: هما يتساولان، يدل على أنها واو في الأصل وليس بدلاً من الهمزة[٢٢٣].

ويمكن القول إن كلتا القراءتين، "سألها" بالهمزة و"سِالها" من دون همزة، وكسر ما قبلها، صحيح من الناحية الشكلية والدلالية. أما من الناحية الشكلية، فكل منها لغة من لغات العرب، ومن الناحية الدلالية، فإن القراءتين فيهما معنى الطلب، أي طلب معلومة ما؛ إذ يبين الله سبحانه وتعالى للمؤمنين ما كان من الكفار، من الإكثار من السؤال لا على سبيل الاسترشاد، بل على سبيل العناد، لذلك يجب على المؤمنين تجنب ما كان عليه الكفار. وتميل الباحثة – بالرغم من صحة القراءتين دلالياً- إلى قراءة "سِالها" وترى أن الناحية الشكلية والدلالية لهذه القراءة تتلاءم وسياق الآية بشكل أكبر من القراءة الأخرى، فجاء- كما بيّنت سابقاً- بلسان العرب، أن هذه

---

(٢٢١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٤/ ٣٧، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١١/ ٣١٩ مادة (سأل).

(٢٢٢) طه: ٣٦.

(٢٢٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١١/ ٣٥٠ مادة (سول).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القراءة في مادة (سول)، فقولك: سولت له نفسه أي: زينته، وسول له الشيطان أي: أغواه، فالسؤال بقراءة "سالوا" حمل معنى السؤال غير المرغوب فيه، والإمالة الصوتية بهذه القراءة، دلّت على إمالة الكفار في سؤالهم إلى ما هو محظور: لذلك نبّه الله- عز وجل- المؤمنين إلى أن لا يميلوا لتلك الأسئلة، وأمرهم بتجنبها بقوله "لا تسئلوا" بالإمالة، أما قراءة "سألها" من مادة (سأل)، فيراد بها طلب معلومة ما قد يكون هذا السؤال مرغوب به أو لا، فجمعت قراءة "سالها" وهي من سول بين معنى السؤال والإغواء، فكان سؤالاً فيه إغواء من الشيطان فمال به إلى طريق الكفر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الرابع: قطع همزة الوصل.

٢٢. قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[٢٢٤]

القراءة الشاذة: ما روي عن أبي عمرو: "حتى إذا إدّاركوا" وروي عنه أيضا:"حتى إذا" يقف ثم يقول "تداركوا"، وظهور التاء في تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش[٢٢٥].

(ادّاركوا iddārakuw) ← (إدّاركوا ?iddārakuw)

قال أبو الفتح: "وأمثل ما يصرف إليه هذا وقف على ألف "إذا"مميّلاً بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي تداركوا "تداركوا"،فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييل بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها فجرى هذا التمييل في النطوم عليه وتطاول الصوت به، مجرى وقفة التذكر" نحو قوله

([٢٢٤]) الأعراف: ٣٨.

([٢٢٥]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٥٨، وانظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الاماني والمسرّات في علوم القراءات، الشيخ أحمد بن محمد البنا، الدكتور شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٩٨٧، ج ٢/ ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾[٢٢٦]، فثبت الواو في "قالوا" للاستذكار ثم ثبت همزة لام التعريف في "الآن"[٢٢٧].

ومثّل أبو الفتح على هذا الكلام بقوله:"ومثّله "اشتروُوا"، عند استذكار "الضّلالة" تضم الواو من (اشتروا) على ما كانت عليه من التقاء الساكنين وتشبع الضمة؛ لطول الصوت عند وقفة الاستذكار، فتنشأ واو من ضمة الاستذكار، ثم يبتدئ القارئ بكلمة "الضلالة" فتقطع همزة الوصل؛ لذلك لا يجوز أن نقول قطع همزة الوصل ارتجالاً؛ لأن ذلك يحصل في الشعر وليس بكلام الله تعالى"[٢٢٨].

ومعنى الآية أن كل أمة تقتدي بالأمة التي سبقتها بالكفر والعصيان، فتلعن كل أمة أختها بالدين، ومعنى "ادّاركوا" أي تلاحقوا واجتمعوا في النار، فتلعن أخراهم أولاهم دخولاً للنار[٢٢٩].

وقرأ مجاهد بقطع الألف وسكون الدال وفتح الراء بمعنى: (أدرك بعضهم بعضاً) أي:"أدْركوا"، وقرأ حميد "أُدرِكوا" بضم الهمزة وكسر الراء بمعنى أُدخلوا في أدراكها[٢٣٠].

وجاء قطع همزة الفعل في "إدّاركوا" على ما جاء عليه الاسم، فتقطع همزة الوصل كقوله: "كل إثنين إلى افتراق"[٢٣١].

([٢٢٦]) البقرة: ١٧.

([٢٢٧]) المحتسب، ابن جني، ج١ / ٣٥٨.

([٢٢٨]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٥٨.

([٢٢٩]) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/٧٨، وانظر: مجمع البيان، للطبرسي، ج٨/٢٧٦.

([٢٣٠]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٤/٢٩٨.

([٢٣١]) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج٢/١٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال أبو الفتح: "باب همزات الأسماء أن تكون قطعاً، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة في ذلك، واستجازوا قطع همزة الوصل".[٢٣٢].

وقال ابن يعيش في همزة الوصل:" إن هذه الهمزات إنما جيء بها وصلة للابتداء بالساكن، إذ كان الابتداء بالساكن مما ليس في الوسع، فإذا تقدّمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ"[٢٣٣].

وبيّن الدكتور سمير استيتية باستخدام التحليل الصوتي المبني على الرسومات الطيفية، ورسومات الموجات الصوتية، أن همزة الوصل في حقيقتها حركة، وهي ليست صامتاً، وعلّل ذلك بأن همزة القطع عند إنتاجها يلتقي الوتران الصوتيان التقاءً تاماً، مما يؤدي لتوقف الهواء عن السيرورة، وهذا لايحدث عند نطق همزة الوصل وهي حركة خالصة، ومثّل الدكتور سمير استيتية على همزة الوصل وحقيقتها، وإمكانية الابتداء بالحركة بقوله تعالى: "قالتِ اخرج" (qaalatixrudʒ) [٢٣٤]، وبناءً على هذا الكلام فإن الباحثة لاتؤيد قطع الهمزة في (ادّاركوا)؛ لإمكانية النطق بهمزة الوصل وصلاً ووقفاً، أما من الناحية الدلالية فالباحثة لاتؤيد رأي أبي حيان الأندلسي في أن أصل "ادّاركوا" هو (تداركوا)، فهما صيغتان مختلفتان، إحداهما: افتعلوا، والاخرى: تفاعلوا، أما الأولى فتحمل معنى المطاوعة والمشاركة والاتخاذ، والثانية حملت معنى المطاوعة والمشاركة فقط[٢٣٥]، وبذلك كان في الصيغة الأولى المعنى الأقوى والأنسب لسياق

([٢٣٢]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١ / ٣٥٩.

([٢٣٣]) انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩/ ١٣٦-١٣٧.

([٢٣٤]) انظر: الأصوات اللغوية، سمير استيتية، ٣١٨.

([٢٣٥]) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج٦/٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآية؛ إذ أن الأمم اللاحقة اتخذت من الأمم السابقة قدوة لها، وكان ذلك بإرادتهم، وبذلك اشتركوا معهم بلعنة الله لهم، ثم دخولهم في النار.

وأما قراءة حميد "أدركوا" أي: أدخلوا أدراكها، فترى الباحثة أن سياق الآية يركز بشكل أساسي على أفعال الأمم بالتقيد بمبدأ التلاحق، والسير على طريق الكفر والعصيان، ثم الاجتماع في النار، وهذه القراءة ركزت على تحديد مكان التلاحق وهو ليس الغرض الأساسي من الآية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الخامس: إبدال الألف همزة.

٢٣. قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٢٣٦].

القراءة الشاذة: قراءة ابن عباس، والحسن، وابن سيرين "ولا أدرأتكم" [٢٣٧].

قال أبو الفتح: "هذه قراءة قديمة التناكر والتعجب منها " وقال أبو الفتح :وطريقه أن يكون أراد "أدريتكم" ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها، إن كانت ساكنة-ألفا، كقولهم: يَيْئَس: ياعَس، ويَيْبس: يابس". [٢٣٨].

وبناءً على كلام أبي الفتح، فإن قراءة "أدرأتكم"، كانت(أدراتكم)، وأصلها (أدريتكم)، من مادة (دري).

أدريتكم (?adraytukum) ←أدراتكم (?adrātukum)

ثم تحولت الألف في(?adrātukum) إلى همزة (?adra?tukum)

وعلّة تحوّل الألف إلى همزة، على قول بعضهم أن الهمزة والألف من وادٍ واحد، فقال صاحب الكشاف وصاحب البحر المحيط:إن "أدرأتكم" على لغة من يقول: أعطأته وأرضأته، بمعنى أعطيته وأرضيته، ولهذه القراءة وجهان أحدهما: أن تقلب همزة كقولهم: لبأت ورثأت،

([٢٣٦]) يونس: ١٦.

([٢٣٧]) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٤٢٩.

([٢٣٨]) انظر: المصدر نفسه، ج ١ / ٤٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يريدون لبّيت ورثيت، لأن الألف والهمزة من وادٍ واحد؛ لذلك جاز البدل بينهما، فقال الزمخشري: "ألا ترى أن الألف إذا مسّتها الحركة قلبت همزة" ونجد قراءة قلب الألف همزة في بعض القراءات نحو: قراءة أيوب السختياني "ولا الضألين" بالهمز[٢٣٩]، والوجه الآخر: أن تكون من درأته أي: دفعته وأدرأته أي جعلته دارئاً، ومعنى الآية بذلك يكون أن تلاوة القرآن لشيء عجيب، وخاصة إذا كان على لسان أُمّي، وكان بهذه الفصاحة والبلاغة، ولو شاء الله لأعلمكم إياه على لسان غيري، وبذاك لا أجعلكم بتلاوته تدرأوني بالجدال وتكذبونني[٢٤٠].

قال الفراء: "إن كان في قراءة الحسن "ولا أدرأتكم" لغة سوى دريت، فلعل القارئ ذهب إليها، وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا"، لأن الياء أو الواو إذا انفتح ما قبلها وسكنتا صحتا، ولم تنقلبا إلى ألف كقولنا: دَعَوْت وقَضَيْت، وسوّغ الفراء هذه القراءة بقوله: لعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها؛ لأن كلمة "أدراكم" تضارع درأت، وربما غلطت العرب بالحرف، إذ كانوا يهمزون غير المهموز، وقال الفراء: سمعت امرأة من طيء تقول ورثّأت زوجي، وهي تقصد رثيت زوجي[٢٤١].

وقال العكبري: أما قلب الياء إلى ألف ثم إلى الهمزة، فكان العرب يقلبون الألف المبدلة من الياء إلى همزة، وقيل إنه غلط من القارئ نفسه، إذ ظن أن الكلمة من الدرء، وقيل: إنه ليس بغلط، بل أراد هذا المعنى، فلو أراد الله تعالى لدفعكم عن الإيمان[٢٤٢].

([٢٣٩]) الكشاف، الزمخشري، ج١/ ١٣، ج٢/ ٢١٣.

([٢٤٠]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٥/ ١٣٧، وانظر: الكشاف الزمخشري، ج٢/ ٢١٣.

([٢٤١]) انظر: معاني القرآن، للفراء أبو زكريا يحيى زياد الديلمي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠، ج١ / ٤٥٩.

([٢٤٢]) انظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ص١٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعلّة الصوتية في تحول الياء في "أدريتكم" (?adraytukum) إلى "أدراتكم" (?adraatukum) هو الحاجة إلى تناسب صوتي، حاله حال قلب الياء إلى الألف، إذا كانت الياء لاماً للكلمة نحو: رمى، وأصلها رَمَي، فبدأ التحول الصوتي في مد الصوت بالصائت القصير وهو الفتحة (a) في نوع من الإشباع، فأثر هذا المد على الصامت غير المناسب إليه وهو (y)، وضعف هذا الصامت فتحول إلى حركة طويلة (ā)؛ لتُناسب ما سبقه[٢٤٣].

وترى الباحثة أن الخلاف بين القراءة المتواترة "أدراكم" والشاذة "أدرأتكم"، هو إسناد الفعل في الأولى لضمير الغائب يعود على لفظ الجلالة، وهو الفاعل الحقيقي أي: لو شاء الله ما أدراكم الله القرآن، وفي الثانية أسند لضمير المتكلم، يعود على النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو الفاعل المجازي؛ لأن الإخبار يكون بأمر الله تعالى، وترى الباحثة أن إسناد الفعل للفاعل الحقيقي دليل قوي أمام الكفار على أن القران من عند الله، وأن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لاينطق عن الهوى، وكل ما يقوم به فاعله الحقيقي هو الله عز وجل.

وبعد التّحول في الإسناد من الغائب للمتكلم حصل تغير صوتي بإبدال الألف همزة، ولا تؤيد الباحثة تسويغ هذه القراءة، من خلال قلب الياء إلى ألف ثم قلبها إلى همزة؛ لأن الغاية الأساسية من التغيرات الصوتية هو إيجاد تناسب صوتي في النطق، وترى الباحثة أن القارئ أراد معنى (درء)، كما أن حدوث تغيرات صوتية بقراءة "أدراكم" بهذا الشكل قد يؤدي إلى التباس بالمعنى بين معنى الدرء ومعنى درى، وهو تجاوز بالوقت نفسه على قواعد الإبدال؛ إذ إن الواو والياء إذا سكنتا، وسبقت بمتحرك، صحتا فإذا لم يكن لهذا التغيرالشكلي إضافة جديدة لدلالة، وسبّب ثقل بالنطق، فلا داعي لهذا التغير، وخاصة أنه لا يوجد مسوّغ مقنع وواضح له؛ إلا إذا قصد به معنى آخر مختلفاً عن القراءة المتواترة.

---

(٢٤٣) انظر: الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية عند سيبويه، الدكتور مكة درار، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٧، ص٢١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب السادس: إبدال الهمزة واواً في الفعل المهموز العين المبني للمجهول.

٢٤. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾[٢٤٤]

القراءة الشاذة: قراءة الحسن "ثم سُوِلُوا الفتنة" برفع السين، ولا يجعل بها ياء ولا يمدها[٢٤٥].

قال أبو الفتح: وفي سألت لغتان.

إحداها: أنها من "سأل يسأل مهموزاً، كدأل يدأل، وجأر يجأر"[٢٤٦]

الأخرى: وهي من سال يسال كخاف يخاف، ويكون عين الفعل بهذه اللغة واواً، كقولك: يتقاومان ويتقاولان، ومنه قول أبي زيد: هما يتساولان.

وقال ابن جني: "والذي ينبغي أن تحمل عليه هذه القراءة، هو أن تكون على لغة من قال: (سال يسال) كخاف يخاف، وأقيس اللغات في هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول: سِيلوا كعِيْدوا، مثل قِيْل، وبِيْع وسير به. ولغة أخرى هنا، وهي إشمام كسرة الفاء ضمة، فيقال:

---

(٢٤٤) الأحزاب: ١٤.

(٢٤٥) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ٢/ ٢٢٠.

(٢٤٦) انظر: المصدر نفسه، ج ٢/ ٢٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سُئِلوا كقُيل وبُيع. واللغة الثالثة سُولوا كقولهم: قُول ويُوع، على إخلاص ضمة فُعِل، إلا أنه أقل اللغات"[٢٤٧].

ويسوغ أبو الفتح هذه القراءة أيضاً ببعض الصنعة بقوله: إن القارئ أراد (سُئِلوا) فخفف الهمزة، وجعلها بين بين، أي بين الهمزة والياء فصارت (سُئِلوا)، فعندما ضعفت الكسرة أشبهت الياء الساكنة فانحنى بها؛ لأنها سبقت بالضمة نحو: قُول وبُوع. فإما أخلصت في اللفظ واواً؛ لانضمام ما قبلها نحو. يستهزيون، فأخلصت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، أو خففت الهمزة بين بين، فضعفت الكسرة فشابهت الواو لانضمام ما قبلها[٢٤٨].

وقال صاحب البحر المحيط: إن قراءة الحسن (سُوِّلُوا) بواو ساكنة بعد سين مضمومة، هي من سال يسال كـ (خاف: يخاف)، وهي لغة من سأل مهموز العين، وجائز أن يكون أصل الواو همزة، فحصل لها تسهيل بإبدالها واواً على قول من قال: بُؤس: بُوس، بإبدال الهمزة واواً؛ وضم ما قبلها. وقوله "سُولوا" على لغة من قال: هما يتساولان، كما قالوا: يتقاومان، والقياس أن يقال: سألوا كعبدوا، واللغة الأخرى هي الإشمام بالضمة نحو: سُئِلوا، واللغة الثالثة: سُولوا على إخلاص الضم في الفعل، وهي عند الطبرسي من أردأ اللغات[٢٤٩].

أما اللغة الأولى من مادة (سَوَلَ)، فعُرِف عن العرب أنهم أبدلوا الهمزة واواً، في هذا الموضع كما ورد عن أبي زيد: هما يَتَساولان، وبهذه القراءة أسند الفعل إلى المفعول، والفعل الماضي المعتل الأجوف الواوي عند إسناده للمفعول، تقلب ألفه ياء، بعد كسر الواو ونقل حركته

([٢٤٧]) المصدر نفسه، ج ٢/٢٢٠.

([٢٤٨]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ٢/ ٢٢١.

([٢٤٩]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٧ / ٢١٣، وانظر: مجمع البيان، الطبرسي، ج٨/ ١٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

للصحيح قبله وحذف حركته. نحو: (قال) وأصلها: (قَوَل)، عند إسناد الفعل للمفعول تكسر الواو، وتضم فاء الفعل فتصبح (قُوِل)، ثم تنقل الكسرة إلى فاء الفعل، فتصبح: (قِوَل)، ثم تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فتصبح: (قِيل)[٢٥٠].

وكذلك الحال في (سول)، إلا أن هذه القراءة لم تتقيد بهذه التغيرات، وهذا الكلام في حال كان الكلام على اللغة الأولى، أي كانت من لغة "سُوِل" وهي مسندة للمفعول.

وأما اللغة الثانية، فهي الإشمام.

وفائدة الإشمام بيان الحركة الأصلية للحرف، ويدخل على المرفوع والمضموم، ولا يدخل إلى ثلاثة مواضع[٢٥١].

١. تاء التأنيث المربوطة التي يوقف عليها بالهاء نحو: نعمة.

٢. ميم الجمع لا يدخله روم ولا إشمام، والروم هو النطق بالحركة بحيث يسمعها القريب دون البعيد.

٣. لا يدخل الإشمام الحركة العارضة.

وأما اللغة الثالثة، وهي على إخلاص الضم في (سُولوا)، حيث تشبع الحركة وتنطق واواً، وهي عند أبي الفتح وغيره، من أقل اللغات.

---

(٢٥٠) انظر: الجديد في الصرف والنحو، السيد إبراهيم الديباجي، طهران، (سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم إنساني وأشكالها)، (د.ت)، ٣٨.

(٢٥١) انظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، الإمام علم الدين علي محمد أبي الحسن السخاوي، أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ٢٠٠٢، ج ١/ ٥٤٥ – ٥٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترى الباحثة أن قراءة "سُولوا" جاءت، على لغة (سال: يسال) أي من مادة سول، إلا أن القارئ أسند الفعل إلى المفعول، ولم يعاملها معاملة الفعل المعتل الأجوف، بل عاملها معاملة الفعل الصحيح، وكأنه أبقى على صيغة (سُئِلوا)، إلا أنه أبدل الهمزة واواً على لغة من قال: هما يتساولان، أو أنه سهّل الهمزة بين بين؛ أي أنها من مادة (سأل)، فعندما أسند الفعل للمفعول، ضم فاء الفعل وكسرت الهمزة (سُئِلوا)، ثم قلبت الهمزة ياء (سُيلوا)، ثم قبلت الياء واواً لضم ما قبلها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل المتصل بنون التوكيد

المطلب الأول: إبدال الواو همزة.

٢٥. قال تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾[٢٥٢]

القراءة الشاذة: ما روي عن الحسن وأبي عمرو – واختلف عنهما – أنهما همزا "لترؤن الجحيم ثم لترؤنها"[٢٥٣].

ونمثّل على التغير الصوتي في قراءة "لترؤنّ" بهذه المعادلة الصوتية

ترؤنّ (tarawunna) ← ترَؤنَّ (tara?unna)

W [نصف حركة] ← ? [صامت] / – u [حركة علوية خلفية]

تحولت الواو (w) إلى همزة في الموقع، الذي أتبعت فيه الواو بالضمة (u). (مخالفة رجعية).

يرى أبو الفتح أن هذا على إجراء غير اللازم مجرى اللازم، وهو ضعيف؛ لأن التقاء الساكنين بهذه القراءة، جار مجرى الكلمة الواحدة. إذ إن النون تبنى مع الفعل مثل: خمسة عَشرَ، مثل قولك: لأفعلنّ كذا، وقد ضارعت نون أينَ، وفاء كيفَ، وذال منذُ، فكل حركة من هذه

---

(٢٥٢) التكاثر: ٦ – ٧.

(٢٥٣) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ٢/ ٤٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحركات معتدّة، وإن كانت لالتقاء الساكنين، إذ قويت هذه الحركات كونها في كلمة واحدة، وهذا أقوى من التقاء الساكنين في المنفصلين؛ لذلك لم يعتدّوا بالكسر في قولهم "قلِ اللهم" لأن التقاء الساكنين جاء في كلمتين منفصلتين، كذلك قرئ "قمُ الليل"، فالفرق واضح بين التقاء الساكنين بكلمة واحدة أو كلمتين، وبهذا التفريق، سكنت لهمز الواو[٢٥٤].

وبَيّنَ أبو حيان الأندلسي، أن القارئ لجأ لهذا الإبدال؛ لاستثقال الضمة على الواو، كما همزوا في "وقتت" والقياس عنده أن لا تهمز؛ لأنها حركة عارضة لالتقاء الساكنين، فلا يعتد بها، لكنها لما تمكنت من الكلمة بحيث إنها لا تزول، أشبهت الحركة الأصلية فهمزت[٢٥٥].

وشبّه العكبري همز الواو في "لترؤن" بهمز واو "اشتروا الضلالة"، وقال: إن ضمها غير لازم ولا يجوز همزها وهي عنده مثل (لتبلُوَنّ)[٢٥٦].

وبَيّن السيوطي أن واو "وقّتت" أبدلت همزة؛ لاستثقال نطق واوين، ثم تابع القول، فقال: "واحترز بلزوم الضمة نحو (اخشوُا الله) و (لتبلوُنّ) فلا إبدال لعروضهما"[٢٥٧].

والتقاء الساكنين من الأحوال العارضة للكلمة، وقد يغير بإبدال أحد الحرفين أو حذفه أو تحريكه، والتحريك هو الأصل؛ لأنه الأقل اختلالاً، لذلك لا يعدل عنه إلا بعد تعذر ذلك بوجه

([٢٥٤]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ٢/ ٤٤٠ – ٤٤١.

([٢٥٥]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٨ / ٥٠٦.

([٢٥٦]) انظر: إعراب القرآن، العكبري، ص٣٩٤.

([٢٥٧]) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ٢٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ما، والأصل أن يكون التخفيف من الساكن المتأخر؛ لأن الثقل ينتهي عند الحرف الأخير، وقيل: إن الأصل تحريك الأول؛ لأن به التوصل في النطق إلى الثاني[٢٥٨].

وأصل ما حُرِّك به الساكنان الكسرة؛ لأنها حركة لا توهم إعراباً، وهذا بخلاف الضم والفتح، ومنهم من قال: إن التحريك ليس فيه أصل، بل يتبع التحريك لحال الكلمة، أي يكون لوجه خاص، وقد يعدل عن الحركة لعلّة ما، مثل العدول عن الكسرة في (أينَ) و (كيفَ)؛ لأن الكسرة مجانس الياء فيستثقل اجتماعهما، وعدل عن الكسر في (منذُ) للإتباع وفي "قلُ اللهم"؛ لأن الأفعال– بحسب رأيهم– لا تبنى على الكسر[٢٥٩].

وترى الباحثة أن التفريق ما بين المنفصل والمتصل في التقاء الساكنين عند أبي الفتح كان مقنعاً، إذ إن الحركة العارضة لالتقاء الساكنين في الكلمة الواحدة يعتد بها، وتشابه الحركة الأصلية، ولا يعتد بهذه الحركة في المنفصل، إلا أن الاعتداد بها ليس مسوغاً قوياً، لمعاملتها معاملة الحركة الأصلية، وخاصة أن هذا الأمر أدى إلى قلب الواو همزة في قراءة "لترؤن"، وبذلك جرى على الحركة العارضة ما يجري على الحركة الأصلية، وقد يتسبب ذلك بإحداث التباس ما بين الحركة الأصلية والعارضة.

وبالإضافة لذلك فإن التغير الصوتي في الواو لا تستدعيه ضرورة صوتية، فترى الباحثة أن النطق بالواو المضمومة في "لترونّ"، أخف من النطق بالهمزة المضمومة، لأن التقارب في المخرج بين الواو والضمة كان أخف بالنطق من التباعد بين الهمزة والضمة، حتى لو كان التقارب في المخرج ببعض الأحيان يخلق ثقلاً بالنطق، كما أن التباعد الكبير يخلق ثقلاً بالنطق، لذلك من الأولى إبقاء الكلمة على الأصل، وبذلك تأخذ الباحثة بقراءة (لترونّ) .

---

(٢٥٨) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ١٧٦–١٨٠.

(٢٥٩) انظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ١٧٦–١٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث

تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد

المطلب الأول: إبدال الدال ذالاً.

٢٦. قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٢٦٠]

القراءة الشاذة: "فشرّذ"، قرأ الأعمش، بالذال المعجمة [٢٦١].

قال أبو الفتح: "لم يمور بنا في اللغة تركيب (شرذ)، وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال، كما قالوا: لحم خرادل وخراذل، والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان"[٢٦٢].

شرّد (ʃarrid) ← شرّذ (ʃarrið)

([٢٦٠]) الأنفال: ٥٧.

([٢٦١]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٩٦.

([٢٦٢]) انظر: المصدر نفسه، ج ١ /٣٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتعني الآية الكريمة أنه من ظفرتم به في الحرب، يجب أن تقتلوهم، حتى ترهبوا من خلفهم، وقال ابن عباس: "فنكِّل بهم من خلفهم"، وقال ابن جبير: "أنذر من خلفهم"، والمعنى فإن تظفر بهم اقتلهم قتلاً ذريعاً حتى يفر عنك من خلفهم ويتفرقوا[٢٦٣].

وقال صاحب الكشاف: قُرِئت "شرذ" بالذال المعجمة، وهي في هذه القراءة بمعنى فرق، وكأنه مقلوب (شذر)، كقولهم "ذهبوا شذر مذر"، والشذر: الملتقط من المعدن؛ لتفرقه[٢٦٤].

وبيَّن ابن جنى أن كلا الصوتين مجهوران متقاربان، وهذا علّة الإبدال بين صوت الدال والذال، وتحدث ابن يعيش عن الصوتين من خلال التفريق ما بين الجهر والشدّة، فصوت الدال المجهور هو صوت شديد؛ إذ ينحصر الصوت في مخرجه فلا يجري، أما صوت الذال فهو صوت مجهور رخو، والجهر: إشباع الاعتماد في مخرج الحرف، ومنع النَّفس أن يجري معه مثل، الذال، والطاء، والظاء... [٢٦٥].

وكلا الصوتين مجهوران، إلا أنهما يختلفان من حيث الشدة والرخاوة ومخرج الصوت، فالدال والذال صوتان منفتحان مجهوران متقاربان في المخرج، أما الذال فيخرج من بين الأسنان (صوت بين أسناني)، وأما الدال فهو صوت أسناني لثوي. ويختلفان بالشدة والرخاوة فالذال

([٢٦٣]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤ / ٥٠٤.

([٢٦٤]) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ٢ / ١٢٨.

([٢٦٥]) انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١/ ١٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صوت احتكاكي، والدال شديد انفجاري؛ لذلك يقع تبادل بينهما في عدة مواضع كقولهم: خردل، وخرذل[٢٦٦].

وعرّف كمال بشر الصوت المجهور: بالصوت الذي يقترب فيه الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النطق، فيضعف الفراغ بين الوترين، بحيث يسمح بمرور الهواء مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار[٢٦٧].

ونلاحظ أن القدماء والمحدثين، يختلفون في تعريف الجهر، فيعرف القدماء الجهر من حيث كيفية مرور الهواء في جهاز النطق، ويعرفه المحدثون بالإشارة إلى اهتزاز الأوتار الصوتية.

ولكن اتفق القدماء والمحدثون على تعريف للأصوات الشديدة، فعرّفها كمال بشر بأنها الأصوات التي تحبس فيها مجرى الهواء حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عنه وقف الهواء، وبالتالي يحدثُ ضغط ثم يطلق سراح المجرى بشكل مفاجئ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[٢٦٨]. وهذا التعريف لا يختلف مع ما جاء به ابن يعيش وغيره.

---

(٢٦٦) انظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان بن سالم السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، (د. ت)، ١٢٠.

(٢٦٧) انظر: الأصوات العربية، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٧، ٨٧.

(٢٦٨) انظر: الأصوات العربية، كمال بشر، ١٠٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذن صوت الدال صوت مجهور شديد، وصوت الذال مجهور رخو، والرخو أي احتكاكي، وفيه يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكاً مسموعاً[٢٦٩].

وترى الباحثة أن قراءة "شرّذ" إما كان المقصود بها مقلوب (شذر)، أو أن المقصود به(شرّد) فحصل تحول صوتي من الدّال إلى الذّال؛ على أنه لهجة من لهجات العرب، وسواء أكان المقصود به (شرّذ) مقلوب (شذر)، أو كان المقصود بها (شرد) وتحوّل صوتي أصاب صوت الدال فالدلالة واحدة.

وهذا التّحول الصوتي، لم يؤثر على دلالة الكلمة؛ فكل من (شرّد) و(شرّذ) يتضمن معنى التفريق والفصل، فيقال:شرد البعير وغيره شرُوداً أي: نفر واستعصى، وشرّد القوم: أي فرّقهم ومنه قوله تعالى:" فشرّد بهم"، وأما(شذر) فيقال:شذّر العقد أي: فصّل بين حبّاته بخرز، والشّذر: خرز يُفصل به بين حبّات العقد ويقال: تفرقوا شذر مذر أي: ذهبوا مذاهب شتى[٢٧٠].

([٢٦٩]) انظر: المصدر السابق، ١١٨.

([٢٧٠]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شذر) ج٤/ ٣٩٩، مادة (شرد) ج ٣/ ٢٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: تخفيف الهمزة.

٢٧. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢٧١]

القراءة الشاذة قراءة الزهري "أولم يَروا كيف يَبدا اللهُ الخلق" بغير همز[٢٧٢].

يرى أبو الفتح أن القارئ أراد بغير همزة محققة، أي هي همزة مخففة، فقربت من الساكن إلا أنها مضمومة، لأنها مخففة في وزن المحققة، ولو كان بدلاً محضاً، لقلبت الهمزة ياء، ثم أبدلت ألفاً[٢٧٣].

و"يُبدئ" عند الجمهور مضارع (أبدأ)، وهي عند الزبير وعيسى وأبي عمرو "يبدأ" مضارع "بدأ"، وقرأ الزهري بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفاً، فذهبت في الوصل، وهو تخفيف غير قياسي، والقياس تخفيفه بالتسهيل بين بين[٢٧٤].

وإذا كانت الهمزة بعد متحرك مفتوح، خففت بالتسهيل كيف كانت؛ أي مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، والمقصود بالتسهيل أن يجعل اللفظ بين الهمزة وبين الحرف المجانس

([٢٧١]) العنكبوت: ٢٩.

([٢٧٢]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج٢/ ٢٠٥.

([٢٧٣]) انظر: المصدر نفسه، ج٢/ ٢٠٥.

([٢٧٤]) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٣/ ٣٩٧، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٧/ ١٤١- ١٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لحركتها، فيجعل في (سأل) الهمزة بين الهمزة والألف وفي (يَئِس) بين الهمزة والياء، وفي (يقرأ) بين الهمزة والواو[٢٧٥].

ونلجأ للتسهيل إذا كانت الهمزة المتحركة واقعة بعد الألف، فتخفف بالتسهيل فيجعل بين الهمزة ومجانس حركتها، فإن كانت فتحة نحو: "جائَكم" جعلت الهمزة بين الهمزة والألف، وإن كانت كسر نحو:"نسائِكم" جعلت بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة نحو:"نساؤكم" جعلت بين الهمزة والواو، وأما المفتوحة بعد كسر فتجعل بالتخفيف ياء نحو: (تستهزِين)، وتجعل المفتوحة بعد ضم واوا نحو، (جُؤَن) [٢٧٦].

وإذا تطرفت الهمزة بعد متحرك جاز تحقيقها وتخفيفها، فجاز تحقيقها نحو: (قرأ، يقرأُ) (وجرُؤَ، يجرؤ) وجاز تخفيفها بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها نحو:(قرا، يقرا) و(جرُو، يجرو) [٢٧٧].

وترى الباحثة أن هناك تحولين في القراءة الشاذة (يبدا)، الأول تركيبي والثاني صوتي، أما التركيبي فحدث تحول من صيغة (يُفعِل) إلى صيغة (يَفعَل)، والأولى من (أبدأ) والثانية من (بدأ)، وزيادة الهمزة في الفعل (أبدأ) التي أفادت التكثير، تتناسب مع مسألة بدء الخلق؛ إذ إن إيجاد الشيء من العدم أصعب من إعادة تصنيعه، فالبدء بالخلق فيها إشارة قوية على قدرة الله عز وجل. وأما التغير الصوتي فأبدلت الهمزة ألفاً في قراءة "يَبْدأُ"، ولعل السبب في استخدامه هذه الصيغة هو استثقال النطق بالكسرة، ثم النطق بالضمة في قراءة "يبدئُ"، ثم لجأ إلى إبدال

---

(٢٧٥) انظر: المطالع السعيدة، جلال الدين السيوطي، نبهان ياسين حسين، دار الرسالة، بغـداد، ١٩٧٧، ج٢/ ٣٥٧.

(٢٧٦) انظر: المطالع السعيدة، جلال الدين السيوطي، ج٢/ ٣٥٧.

(٢٧٧) انظر: الجديد في الصرف والنحو، السيد إبراهيم الديباجي، ص٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الهمزة حرفاً مجانساً للفتحة للتخفيف، فأبدلها ألفاً، وترى الباحثة أن إبدال الهمزة ألفاً هنا، أدى إلى حدوث بعض التغيرات الصوتية لإيجاد تناسب صوتي وتسهيل اللفظ، وكما بيّن أبو الفتح، فإن بعض التغيرات ربما لا تحصل وفق القواعد الصوتية المتعارف عليها، أي ليس لعلّة ما، بل طلباً للتخفيف أو الضرورة. ويمكن أن نبيّن التغير الحاصل في قراءة "يبدا"، وأصلها "يبدأ" بهذه المعادلة الصوتية.

يبدأ (yabda?u) ← يبدا (yabdā)

? [صامت] ← ā [حركة طويلة]/ a [حركة أمامية] ـــ u[حركة خلفية]

تحولت الهمزة إلى ألف، وهي حركة طويلة في الموقع الذي سبقت فيه بالفتحة، وأتبعت بالضمة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: إبدال السين صاداً.

٢٨. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾(٢٧٨)

القراءة الشاذة: قراءة يحيى بن عماره "وَأَصْبَغ"(٢٧٩)

قال أبو الفتح: الأصل القراءة بالسين، لكن أبدلت صاداً للغين بعدها، كما قالوا في سالغ: صالغ، وقالوا: سالخ: صالخ، وقالوا: سقَر: صقر. وعلّل أبو الفتح هذا التغير الصوتي بالسين، "أن حروف الاستعلاء، تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج "(٢٨٠).

---

(٢٧٨) لقمان: ٢٠.

(٢٧٩) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ٢ / ٢١١.

(٢٨٠) انظر: المصدر نفسه، ج ٢/ ٢١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونمثل على هذا التغير الصوتي بين السين والصاد من خلال المعادلة الصوتية الآتية.

أسبغ ← أصبغ

?a§baG̲ ← a?asbg̲a

$$\begin{bmatrix} \text{صفيري} \\ \text{لثوي} \\ \text{غير مطبق} \end{bmatrix} S \leftarrow \begin{bmatrix} \text{صفيري} \\ \text{لثوي} \\ \text{مطبق} \end{bmatrix} S \; / \; \underline{g} - \begin{bmatrix} \text{صوت} \\ \text{طبقي} \end{bmatrix}$$

تحوّل صوت السين، وهو صوت لثوي غير مطبق، إلى صوت الصاد وهو صوت لثوي مطبق بالموقع، الذي جاء فيه صوت الغين وهو صوت طبقي بعد صوت السين (مماثلة رجعية).

وقال صاحب الكشاف، قرئت "أسبغ" بالسين والصاد، وكل سين اجتمعت مع الغين والخاء والقاف تبدل صاداً. وقرأ ابن عباس "أصبغ" بالصاد وهي لغة لبني كلب، كانوا يبدلون السين صاداً، إذا جامعت الغين والخاء والقاف، والأصل قراءتها بالسين[٢٨١].

ويقال سبغ الشيء، سبوغاً، تَمَّ، وطال، واتسع، ويقال أسبغ له في النفقة: وسّع عليه، أسبغ الله عليك النعم: أكملها وأتمها[٢٨٢].

وبيّن سيبويه أن علّة إبدال السين صاداً هو اجتماعها مع (خ، ق، غ)، فتقلب في بعض اللغات، وذلك أن هذه الحروف الثلاثة تطلب من اللسان أقصاه، وتصعدت إلى الحنك الأعلى، لذلك أرادوا إبدال السين بصوت أشبه الحروف الثلاثة، وبالوقت نفسه يكون العمل من وجه

([٢٨١]) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ٣/ ٤٤٢، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٧/ ١٨٥.

([٢٨٢]) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (سبغ)، ٤٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واحد، فأبدلوا السين صاداً؛ لأن الصاد يطلب من اللسان أقصاه، ويتصعد نحو الحنك الأعلى لإطباق، وشبه هذا الإبدال بالإبدال الحاصل في (مصطبر) وأصله (مصتبر) [٢٨٣]، على وزن مفتعل إذ أبدلت التاء طاءً، لأنها سبقت بالصاد، والصاد مطبقة والتاء ليست كذلك، فأبدلت صوتاً مطبقاً ليلائم ما سبقه، فأبدل بصوت مطبق مقارباً للتاء في المخرج، ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الصوتية الآتية.

mu$tabir ← mu$tabir

t [مرقّقة] ← ط [مفخمة (مطبقة)] / $ [مفخمة (مطبقة)] ـــــ

تحولت التاء المرققه إلى طاء مفخمة، بالموقع الذي سبقت فيه بالصاد المفخمة. (المماثلة تقدمية).

وتابع سيبويه الحديث عن هذا الإبدال، مبيّناً أن هذا الإبدال لا يأخذ بعين الاعتبار الحواجز بين السين وهذه الحروف الثلاثة، إذ إن الباء كان حاجزاً بين الغين والسين، ومن شروط هذا الإبدال أن تسبق السين حروف الاستعلاء، فإذا تقدمت حروف الاستعلاء، لا يجوز إبدال السين صاداً[٢٨٤].

ومن الحروف المستعلية أيضاً حروف الإطباق الأربعة، (الصاد والضاد، والطاء، والظاء)، إذ يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى، إلا أن الاستعلاء بهذه الحروف الأربعة أكثر مما

([٢٨٣]) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤ / ٤٧٩– ٤٨٠.

([٢٨٤]) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٧٩ – ٤٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هو حاصل، عند النطق بالقاف والخاء والغين، بحيث يرتفع اللسان لكن لا ينطبق عليه الحنك الأعلى[٢٨٥].

وعند النطق بالصاد تكون أعضاء النطق، في الوضع ذاته عند النطق بالسين؛ لذلك يحصل تبادل بين هذين الصوتين، غير أن النطق بالصاد، يؤدي إلى إرجاع اللسان إلى الخلف؛ مما يؤدي للإطباق مع ارتفاع مؤخرة اللسان اتجاه الحنك اللين، أما النطق بالسين، فمخرجه يعتمد على الفرج بين الأسنان واقترابها بشكل تام؛ إذ يقترب ذلق اللسان من اللثة العليا، ويلامسها بحيث يترك منفذاً ضيقاً، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، كما أن الفرق بين صوت الصاد والسين، هو أن مسرب الهواء عند النطق بالصاد يأخذ من اللسان جزءاً أكثر طولاً وعرضاً، ويحدث عند نطق الصاد تقعير باللسان[٢٨٦].

أما صوت الغين فيرتفع الجزء الخلفي من ظهر اللسان، وهو راجع إلى الوراء باتجاه الحنك اللين أو الطبق على مستوى اللهاة، بحيث يكون هناك فراغ ضعيف يسمح بمرور الهواء بصعوبة وينطق صامتا احتكاكيا[٢٨٧].

(الصاد) صوت ، احتكاكي، صفيري، لثوي، مهموس، مطبق.

و (السين) صوت، احتكاكي، صفيري، لثوي، مهموس، غير مطبق.

([٢٨٥]) انظر: ابدال الحروف في اللهجات العربية، سليمان السحيمي، ١٠٩.

([٢٨٦]) انظر: أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبي الحسين بن عبدالله بن سينا (٣٧٠ – ٤٢٨هـ)، تحقيق محمد الطيان ويحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٣. ١١٦ – ١٢٠، وانظر: علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، للدكتور حسام بركه، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، (د.ت) ١٢٣ – ١٢٥.

([٢٨٧]) انظر: علم الأصوات العام، بسام بركة، ١٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و (الغين) صوت صامت، احتكاكي، طبقي، مجهور.

وبناءً على ما ذكر من الممكن توجيه قراءة "أصبغ"، على أنها لغة من لغات العرب، كانت تبدل السين صاداً، إذا جامعت الأصوات المطبقة وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، أو جامعت واحداً من الأصوات الطبقية وهي والغين، والخاء، وعلّة هذا الإبدال الثقل الحاصل عند النطق بالسين حيث تُعد من الأصوات المستفلة بينما تُعد الأصوات المطبقة والطبقية من الأصوات المستعلية؛ لذلك يُبدل بالسين صوت مستعلٍ وهو الصاد.

ونلاحظ أن هذا الإبدال لم يؤثر على صوت السين وحسب، بل أدى إبدال السين صوتاً مفخماً إلى التأثير على أصوات أخرى بالكلمة، ويمكن توضيح ذلك من خلال المعادلتين الصوتيتين الآتيتين.

أسبغ ← أصبغ

?aSbaG̲←?asbg̲a

١. g̲ [غين مرققة] ← G̲ [غين مفخمة] / S [صاد وهي مفخمة] ـــ

٢. a [حركة الفتحة المرققة] ← ɑ [حركة الفتحة المفخمة] / G̲ [غين مفخمة] ـ

إذن بالمعادلة الأولى تحول صوت الغين المرقق إلى صوت الغين المفخم، بالموقع الذي سبقت فيه الغين بصوت الصاد وهو صوت مفخم.

والمعادلة الثانية، تحولت الفتحة المرققة إلى الفتحة المفخمة، بالموقع الذي سبقت فيه بصوت الغين المفخم.

وتحول السين من صوت لآخر أدى إلى تتابع التغيرات؛ لإحداث تناسب صوتي ما بين الأصوات المكوّنة للكلمة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الفصل الثالث

تفسير التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل

لم يقتصر دور ابن جني على دراساته الصوتية والصرفية، بل كان له دور كبير في دراسة التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على الأفعال، واقتصر هذا الفصل على دراسة الإدغام، فيعد هذا التغير تحولاً صوتياً وصرفياً بآن واحد، وتحدث ابن جني عن هذا الموضوع في عدد من مؤلفاته، وخاصة في كتاب (الخصائص)، وكتاب (سر صناعة الأعراب)، وكان يذكر في دراسته لهذا الموضوع توجيهاته وآراءه، فكان يرد بعضها للهجات العربية، ولم يغفل عن ذكر آراء اللغويين بهذا الموضوع، ولم يكتف بذكرها بل كان يشبعها توضيحاً ويبين رأيه فيها من خلال إجازتها أو رفضها وبيان علّة ذلك.

ويدرس هذا الفصل التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل عند ابن جني ضمن مبحثين على النحو الآتي:

١. تفسير التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المسند للضمائر.

٢. تفسير التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير المتصل بنون التوكيد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل المسند للضمائر

المطلب الأول: إدغام الضاد في الطاء

٢٩. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢٨٨].

القراءة الشاذة: " ومن ذلك قراءة ابن محيصن: "ثم أطَّرُّهُ" يدغم الضاد في الطاء"[٢٨٩].

يرى أبو الفتح أن إدغام الضاد بالطاء لغة مرذولة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي في ما يجاورها، لما فيها من الامتداد والفشو، والأحرف الخمسة الأخرى هي: الشين، والضاد، والراء، والفاء، والميم في مجموعة (ضُمَّ شَفْر)، ومنهم من أخرج الضاد من هذه المجموعة؛ لأنه حكي إدغام الضاد بالطاء نحو: "اضطجع": اطّجع[٢٩٠].

([٢٨٨]) البقرة: ١٢٦.

([٢٨٩]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٩١.

([٢٩٠]) انظر: المصدر السابق، ج ١/ ١٩٢، وانظر: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٣١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال: "فإن قيل: فقد أحطنا علماً بأن أصل هذا الحرف، اضتجع (افتعل) من الضجعة، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء. فهلّا لما زالت الضاد فصارت الضاد بإبدالها في الطجع إلى اللام رُدّت التاء فقيل: التجع، كما تقول: التجم والتجأ"[٢٩١].

وعرض إبدال للضاد في بعض اللغات، فأبقوا الطاء بحالها إيذانا بقلة الحفل بما عرف من البدل؛ لأنه أمر عارض وله غير نظير، وقال الشاعر[٢٩٢]:

(وكحل العينين بالعواور)

صحّح الشاعر الواو الثانية والقياس همزها، ولم يقلبها كما هو الحال في (أوائل) وأصلها (أواول)، ولما كان قصد الشاعر العواوير، وحذف الياء للتخفيف، جعل تصحيح الواو في العواور دليلاً على إرادة الياء[٢٩٣].

ويمكن أن نمثل التغير الصوتي الحاصل في كلمة "اضطرُّه" بالمعادلة الصوتية الآتية:

اضطرُّهُ ← (?aḍtarruhu)← أطرّه (?attarruhu)

ḍ [ينطق من أول حافة اللسان] ← ṭ [ينطق من طرف اللسان وأصول الثنايا] / – ṭ [ينطق من طرف اللسان وأصول الثنايا]

تحول صوت الضاد إلى صوت الطاء، بالموقع الذي أتبع فيه صوت الضاد بصوت الطاء (مماثلة رجعية).

([٢٩١]) المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٩٢.
([٢٩٢]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج١/ ١٩٣.
([٢٩٣]) المصدر نفسه، ج ١/ ١٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال سيبويه في (مضطجع): إن هذه اللغة ليست مرذولة، وجاز ذلك في مضطجع، ولم يجر في مصطبر؛ لأن الضاد ليست في السمع كالصاد، أي أن صفير الصاد أكثر في السمع من استطالة الضاد، فلما قربت الضاد من الطاء وكثر وقوعها في الكلمة أكثر من الانفصال أدغموها بالطاء[٢٩٤].

ولم يذكر سيبويه صوت الضاد من ضمن مجموعة الأصوات، التي لا تدغم في مقاربها وتدغم مقاربها فيها، وهي (الميم، الفاء، الراء، الشين)، فالميم لا تدغم في الباء؛ لأن النون تقلب ميماً نحو: العمبر، فلما وقع من إدغام النون في الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون، جعلوا الميم بمنزلة النون ولم يغيروه، ولكن أدغموا الميم في (اصحب مطر). والفاء لا تدغم في الباء؛ لأن الفاء تنطق من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا، وقاربت بذلك صوت الثاء، وأصل الإدغام في حروف الفم واللسان، ولما شابه صوت الفاء صوت الثاء لم يدغم بمقاربه، أما الرّاء فلا تدغم باللام ولا في النون لأنها مكررة، وهي تفشى إذا كان معها غيرها. وأما الشين فلا تدغم في الجيم لاستطالتها في المخرج[٢٩٥].

وذكر السيرافي أن الضاد تدغم في الشين؛ لأن الضاد مقارب للشين في المخرج، والشين أشد استطالة من الضاد، وفي الشين تفشٍ ليس في الضاد، ومثال هذا الإدغام قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾[٢٩٦]، فقال السيرافي: "وإدغام الضاد في الشين عندي ليس بالمنكر"[٢٩٧].

([٢٩٤]) انظر: الكتاب، سيبويه، ج ٤/ ٤٧٠.

([٢٩٥]) انظر: الكتاب، سيبويه، ج ٤/ ٤٤٧-٤٤٨.

([٢٩٦]) النور: ٦٢.

([٢٩٧]) إدغام القرّاء، أبو سعيد السيرافي ت (٣٨٦هـ)، الدكتور محمد عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط ٢، ١٩٨٦، ٤٥-٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذن التحوّل الصوتي الحاصل في كلمة "اضْطَرّه"، هو تحوّل الضاد إلى الطاء ثم إدغامها بالطاء بعدها، وهذا الإدغام مرذول عند بعض اللغويين؛ نظراً لبعض صفات الضاد الصوتية التي تمنعها من أن تدغم بمقاربها، ولكن اختلف القدماء والمحدثون على صفات الضاد، إذ وصفها سيبويه بأنها صوت ينطق من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ووصفها قائلاً "عند نطقها تستطيع أن تكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من جانب الأيسر، وهو أخف، وعند النطق بالضاد تجمع تكلف الإطباق مع ازالته عن موضعه"[٢٩٨] فالضاد القديمة: صوت جانبي رخو مجهور مطبق مستطيل.

ووصف المحدثون الضاد التي تنطق في العصر الحديث، كصوت الدال المطبقة أو الطاء المجهورة، إذ تنطق الضاد في العصر الحديث بين مقدم اللسان وأول اللثة[٢٩٩]. إذن الضاد التي وصفها سيبويه صوت لم يعد يجري على ألسنة الناطقين، وقد حل مكانها صوت قريب منه، ودليل ذلك أن سيبويه لم يجعل الضاد النظير المفخم للدّال، إذ جعل الطاء النظير المطبق للدّال، والصاد النظير المطبق للسين، والظاء النظير المطبق للذال، وبذلك خرجت الضاد من الكلام[٣٠٠]. إذن الضاد الحديثة صوت لثوي، وقفي، مطبق[٣٠١].

أما الطاء فهو صوت مجهور عند القدماء مهموس عند المحدثين، وينطق بين طرف اللسان وأصول الثنايا مع الدال التاء، وهو صوت مجهور مطبق[٣٠٢].

([٢٩٨]) كتاب سيبويه ، سيبويه، ج ٤/ ٤٧٠.

([٢٩٩]) انظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٢٧٥.

([٣٠٠]) انظر: كتاب سيبويه ، سيبويه، ج ٤/ ٤٣٦.

([٣٠١]) انظر: الأصوات اللغوية، الدكتور سمير ستيتية، ١٣٣.

([٣٠٢]) انظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري، ٢٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقال كمال بشر بوصف الطاء المجهورة ثلاثة احتمالات[٣٠٣]:

١. أن من وصف الطاء بأنها مجهورة أخطأ التقدير.

٢. لعل تطوراً حصل في نطق الصوت كما حصل مع صوت الضاد.

٣. أو كانوا يصفون صوتاً، يشبه الطاء الذي نسمعه كما حصل في لهجات الصعيد أو السودان.

وبناءً على الكلام السابق، فإن القدماء اختلفوا في إدغام الضاد بمقاربها، فمنهم من رأى أنها لغة مرذولة ومنهم من أجاز إدغامها، وترى الباحثة أن إدغام الضاد بوصفها القديم وهو صوت جانبي، رخو، مجهور، مطبق، مستطل، جائز؛ وذلك لأن الضاد ينطق من جانبي اللسان وهو صوت استمراري، وعند الانتقال من هذا الصوت إلى صوت الطاء، وينطق هذا الصوت بين طرف اللسان وأصول الثنايا، يخلق نوعاً من الثقل في النطق، وإدغام صوت الضاد في صوت الطاء يعتبر هروباً من هذا الثقل، ويؤدي إلى إيجاد تناسب صوتي في اللفظ، أما الضاد المعاصرة، فوصفها المحدثون بأنها صوت ينطق بين مقدم اللسان وأول اللثة، وهو صوت يقارب لفظ الدّال المطبقة، أو الطاء المجهورة، فهو صوت يقارب صوت الطاء، وبذلك لا إشكال في إدغامها في الطاء.

---

(٣٠٣) انظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ١٣٠ – ١٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: إدغام الصاد في الطاء

٣٠. قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٣٠٤].

القراءة الشاذة: قراءة عاصم الجحدري، "أن يصَّلِحَا"[٣٠٥].

يرى أبو الفتح أن القارئ أراد (أن يصطلحا) على وزن (يفتعلا)، فأبدل الطاء صاداً، ثم أدغم فيها الصاد وهي الفاء، فصارت (يصَّلحا)، ولا يجوز إبدال الصاد طاء، لما في الصاد من امتداد الصفير، وكل من الطاء وأختيها، والظاء وأختيها، يدغمن في الصاد، ولا يدغم صوت الصاد فيهن[٣٠٦].

والصاد واحد من أحرف الصفير، وهي التي تحدث نوعاً من الصفير عند النطق بها، وتسمى الأحرف الأسلية، والأسلية هي التي تخرج من أسلة اللسان أي طرفه، والأحرف الصفيرية هي: (س، ز، ص)، وأقواها الصاد للإطباق فيها والاستعلاء، ثم الزاي للجهر، ثم السين[٣٠٧].

([٣٠٤]) النساء: ١٢٨.

([٣٠٥]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٠٦، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣/ ٣٧٩.

([٣٠٦]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٠٦، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣/ ٣٧٩.

([٣٠٧]) انظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، شرحه الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٧، ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويدغم في الصاد وأختيها، الظاء والدال والتاء؛ لقرب المخرجين، لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، ويتميز موضع الصاد والزاي والسين، أنهنّ من أصل الثنايا، وهنّ من سفله قليلاً مما بين الثنايا[٣٠٨].

وأدغم التاء في السين نحو: لا يسَّمَّعون، يريد: لا يتسمّعون. كذلك يدغم في الصاد وأختيها، الظاء والثاء والذال؛ لأنهن من طرف اللسان وأطراف الثنايا وقال سيبويه: "سمعناهم يقولون: مزّمان فيدغمون الذال في الزاي، ويدغمونها في السين (مسّاعة)"[٣٠٩].

ولا يدغم شيء من الصفيريات في شيء مما يقاربها؛ لأن هذا الإدغام يؤدي للإخلال بالأصوات الصفيرية؛ لأنها لو أدغمت لقلبت إلى جنس ما تدغم فيه، فيذهب بذلك الصفير[٣١٠].

والصاد وأختاها تنطقان بين طرف اللسان وفويق الثنايا، لذلك لا تدغم في ما يقاربها؛ لأن حروف الصفير أعلى وأرفع في السمع، والحروف التي تقاربها فيها شديد ورخو، وهي ليست في السمع كحروف الصفير[٣١١].

وإذا أدغمت الطاء والظاء في مطبق مثل أن يدغما في الصاد والضاد، قلب المدغم إلى جنس ما يدغم فيه، والقياس إدغام الحرف الأول في الثاني لا العكس، إلا إذا دعا الحال لذلك كما هو حاصل في (ادّكر)[٣١٢].

---

(٣٠٨) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/٤٦٣.

(٣٠٩) انظر، المصدر السابق، ج ٤/ ٤٦٣-٤٦٥.

(٣١٠) انظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧ – ٦٦٩هـ)، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦/ ٤٤٧-٤٤٨.

(٣١١) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/٤٦٥.

(٣١٢) انظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، ٤٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وقالوا في (مصطبر): إنهم أرادوا التخفيف، حيث تقارب الصاد والطاء، فأبدلوا التاء في (مصتبر) بصوت يقارب الصاد حتى يكون النطق في ضرب واحد، وعند اجتماع الصاد والطاء في (مصطبر)، امتنع دخول الصاد في الطاء، فقلبوا الطاء صاداً، ثم أدغموها في الصاد وهي فاء الفعل، فقالوا: (مصّبر) [٣١٣]. وهذا ما حصل في (يصطلحا)، قلبت الطاء صاداً، ثم أدغمت بالصاد الأولى.

ويمكن توجيه قراءة "أن يصّلحا" في أن تحولاً حصل من صيغة (يُفْعِل) أي (يُصلِحا)، إلى صيغة (يَفْتَعِل) أي (يصتلحا)، ثم أبدلت التاء طاءً؛ للصاد قبلها، ثم أدغمت الطاء بالصاد؛ لامتناع إدغام الصاد بمقاربها، وهذا التحوّل الشكلي أدى إلى إضافة دلالية على الكلمة، إذ إن زيادة التاء قدمت إضافة دلالية جديدة على صيغة (يُفعل)، وهي المطاوعة والتشارك[٣١٤]، فبيّن الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة ما يكون من المرأة التي كبرت وأراد زوجها الزواج من فتاه شابّة، فإما أن تناشد زوجها الطلاق، وهو من حقها بعد أثرة زوجها عليها امرأة أخرى، أو أن يخيّرها زوجها الفراق أو الإقامة، وتترك بعض حقها للزوج، وبذلك يمسك عليها زوجها، كما أمسك النبي ﷺ سودة بنت زمعة، عندما تركت يومها لعائشة ﷺ وأبقاها النبي من جملة نسائه، وبذلك يكون صُلحَهما[٣١٥].

والصلح: هو إزالة الفساد، وإزالة العداوة. والاصطلاح: إزالة العداوة والتعارف والاتفاق[٣١٦]، وكلا الكلمتين من مادة (صلح)، إلا أن الاصطلاح جمع ما بين معنى الصلح فهو

---

(٣١٣) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٦٧.

(٣١٤) همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ٢٦.

(٣١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١/ ٧٣١.

(٣١٦) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (صلح) ٥٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يعني إزالة العداوة ومعنى التشارك؛ لأن الاصطلاح يعني إزالة العداوة والتعارف والاتفاق، وهذا لا يكون إلا إذا كان بين عدة أطراف، والآية تبين أن المشكلة بين طرفين هما الزوج والزوجة، وحمل معنى المطاوعة أي: قبول الأثر، فصلح بين الزّوج وزوجته يكون بقبول الزوجة الأولى إمساك زوجها لها، مع بقاء الزوجة الثانية، وعدم وقوع الطلاق. وبذلك يمكن تسويغ قراءة "أن يصّلحا" شكلياً ودلالياً.

ونمثّل على التغير الصوتي والصرفي، الحاصل في قراءة "أن يصّلحا" بالمعادلتين الصوتيتين الآتيتين:

١. يُصلحا (yusliha) ← يَصتَلحا (yastaliha)

ثم قلبت التاء إلى طاء.

٢. يصتلحا (yastaliha) ← يصطلحا (yastaliha)

t [صوت مرقق] ← ṭ [صوت مطبق] /ṣ [صوت مطبق] — .

تحول صوت التاء المهموس إلى صوت الطاء المطبق، في الموقع الذي سبق فيه صوت التاء بصوت الصاد. (مماثلة تقدمية)

٣. ثم قلبت الطاء إلى صاد؛ لإدغامها بالصاد فاء الفعل

يصطلحا (yastaliha) ← يَصّلحا (yassliha)

$$\begin{bmatrix}\text{من طرف اللسان والثنايا}\\ \text{مطبق}\end{bmatrix} t \leftarrow \begin{bmatrix}\text{من طرف اللسان والثنايا}\\ \text{مطبق}\end{bmatrix} ṣ / \begin{bmatrix}\text{من طرف اللسان والثنايا}\\ \text{مطبق}\end{bmatrix} —$$

تحول الطاء إلى صوت الصاد، بالموقع الذي سبق فيه صوت الطاء بصوت الصاد. (مماثلة تقدمية).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: إدغام التاء في الدال

١. قال تعالى: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[٣١٧]

القراءة الشاذة: قراءة شهر بن حوشب[٣١٨] "يَعْدُون في السبت"[٣١٩].

يرى أبو الفتح أنه أراد (يَعْتدون)، فأسكن التاء ليدغمها في الدّال، ونقل حركة التاء إلى العين قبلها فصار (يَعَدُّون) [٣٢٠].

وقال ابن كثير: "إذ يَعْدُون في السبت" أي: يعتدون فيه ويخالفون أمر الله. إذ نهاهم الله – عز وجل– عن الصيد يوم السبت، وكان الله يختبرهم بإظهار السّمك على ظهر الماء، في اليوم المحرم عليهم، وإخفاءه في اليوم المحلل لهم فيه الصيد، ولكنهم صاروا بذلك ثلاث فرق، فرقة ارتكبت المحذور وتحايلوا في اصطياد السمك، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه. ومن تحايل استحق العقوبة من الله، إذ كانوا يتحايلون باصطياد الأسماك. بما

([٣١٧]) الأعراف: ١٦٣.

([٣١٨]) شهر بن حوشب الأشعري (٢٠ – ١٠٠هـ)، فقيه قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق، وهو متروك الحديث، انظر: تهذيب التهذيب، ج ٤/ ٣٦٩.

([٣١٩]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٧٧.

([٣٢٠]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٣٧٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وضعوه من الحبائل والشباك قبل يوم السبت فإذا جاء الليل جمعوا ما علق بهذه الحبال، فمسخهم الله قردة[٣٢١].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[٣٢٢]

وقرئت "يَعْدُون" بمعنى يعتدون، وأدغمت التاء في الدال ونقلت حركتها للعين فصارت (يَعَدُّون)، وقرئت (يُعِدُّون) أي من الإعداد؛ إذ كان اليهود يُعدّون آلات الصيد قبل يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيها، وكان يوم السبت مخصصاً للعبادة دون الشغل[٣٢٣].

إذن حدث إدغام في كلمة "يعتدون"، فأدغمت التاء في الدّال، وتدغم في الدال أختيها الطاء والتاء، أما إدغام الطاء في الدال؛ فلأنهما من موضع واحد، وهي مثل الدال في الشدة، والطاء مطبقة والدال ليست كذلك، فتغلب الدال على الطاء؛ لأنها من موضعها، وحصرت الصوت من موضعها، ومثال هذا الإدغام (أضبط دلما) فقالوا: (أضبدّ لما)[٣٢٤].

وأما إدغام التاء في الدال، فهما صوتان مخرجهما واحد، حيث ينطقان بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والتاء تدغم بالدال والدال بالتاء؛ لأنه ليس بينهما إلا الهمس والجهر، ولا يوجد

---

(٣٢١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١/ ١٦٢، ج ٢/ ٣٢٤ – ٣٢٥.

(٣٢٢) البقرة: ٦٥.

(٣٢٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤٠٨/٤، وانظر: الكشاف، الزمخشري، ج١٢٥/٢، وانظر: مجمع البيان، الطبرسي، ج٤١١/٤.

(٣٢٤) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤ / ٤٦٠-٤٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بواحد منهما إطباق ولا استطالة ولا تكرير، وكل واحد منهما يدغم بالآخر حتى تصير الدّال تاءً والتاء دالاً، ومثال هذا الإدغام (انعدُلاما) أرادوا: (انعت دلاما) و(انقتّلك) أرادوا: (انقدتلك). وقال سيبويه: "حدثني الخليل وهارون أن ناسا يقولون: "مُرُدِّفين"[٣٢٥] يريد: مرتدفين"[٣٢٦].

ونمثّل على الإدغام الحاصل في "يَعَدُّون" وأصلها (يعتدون)، بالمعادلة الصوتية الآتية:

(يَعْتَدون ya?taduwna) ← (يَعَدُّونya?adduwna)

[t: ينطق من طرف اللسان وأصول الثنايا] [d ← : ينطق من طرف اللسان وأصول الثنايا] / [d: ينطق من طرف اللسان وأصول الثنايا]

تحوّل صوت التاء إلى صوت الدال، في الموقع الذي أتبع فيه صوت التاء بصوت الدال. (مماثلة رجعية).

ويمكن توجيه القراءة في أن القراءة المتواترة "يَعْدُون" من مادة (عدا) يعتدي تعدية: أي تجاوز، والعادون: المجاوزون، ويقال: تعدّيت الحق اعتديته، وعَدَوته أي: جاوزته، ويكون العادي هنا من الفساد[٣٢٧]. وعند إسناد الفعل المضارع معتل الآخر لواو الجماعة يحذف لام الفعل، ويضم عين الفعل، فأصل الكلمة (يَعْدُوون) على وزن (يفعلون)، وعند حذف لام الفعل أصبحت (يَعْدُون) على وزن (يفعون)، وفي القراءة الشاذة "يَعَدُّون" حصل تحول شكلي، من صيغة (يفعون) إلى صيغة (يفتعون)، وأصلها (يفتعلون) وحذفت اللام؛ للسبب الذي ذكر سابقاً. وهذا التّحول الشكلي أدى إلى إضافة دلالية جديدة، من خلال صيغة (يفتعل) التي تفيد الاتخاذ

([٣٢٥]) الأنفال: ٩.

([٣٢٦]) كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٣٢.

([٣٢٧]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٩ / ٢٥٩ (مادة: عدا).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والاجتهاد، فاتخذ اليهود حيلة، واجتهدوا في كسب الصيد، في اليوم المحرم، وبذلك استحقوا العقاب.

وأما قراءة "يُعِدُّون" من الإعداد أي من مادة (عدد) ويقال: أعدَّ إعداداً أي هيَّأ الأمر، وهو الاستعداد للأمر والتهيُّؤ[٣٢٨]. وبهذه القراءة حصل تحوُّل من مادة لغوية لمادة أخرى مختلفة بالدلالة؛ أي حصل تحول دلالي لاشكلي ، وترى الباحثة أن لكل من قراءة "يَعْدّون" و"يُعِدّون"، دلالتين الأولى حقيقية والثانية مجازية، أما القراءة الأولى وهي"يَعْدّون" فمعناها الحقيقي هو التعدية والتجاوز، والمجازي هو الإعداد؛ لأن التجاوز بسبب إعداد آلات الصيد، والقراءة الثانية "يُعِدّون" فمعناها الحقيقي هو الإعداد والمجازي هو التعدية والتجاوز؛ لأن إعداد آلات الصيد فيها تجاوز على أمر الله؛ وبذلك ترى الباحثة أن لقراءة "يَعَدُّون" مسوغاً دلالياً وشكلياً أقوى من قراءة "يُعِدُّون"؛ لأنها تحمل دلالة القراءة المتواترة، وهي الدلالة الأساسية في الآية، وهي التجاوز والوقوع بالمحذور، وتتضمن مع هذه الدلالة دلالة فرعية وهي التهيُّؤ والإعداد، إذ إن التجاوز عن أمر الله كان من خلال تهيئة آلات الصيد وإعدادها قبل يوم السبت، وجمع ما علق بهذه الآلات بعد انقضاء هذا اليوم، أما قراءة "يُعِدُّون" ركزت على تهيئة الآلات، وسياق الآية يركز على مبدأ التجاوز والوقوع بالمحذور.

([٣٢٨]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٣ / ٢٨٤ (مادة: عدا).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

التغيرات الصوتصرفية التي تطرأ على بنية الفعل غير المسند إلى الضمائر وغير متصل بنون التوكيد

المطلب الأول: إدغام التاء في الطاء

٣١. قال تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣٢٩].

القراءة الشاذة: قراءة ابن مجاهد "يَخَطَّفُ" بنصب الياء والخاء والتشديد[٣٣٠].

يرى أبو الفتح أن أصلها (يَخْتَطَف)، فأدغم التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، والتاء مهموسة والطاء مجهورة، والجهر أقوى صوتاً من الهمس، وحَسُن هذا الإدغام؛ لأن الإدغام يقوي الحرف المدغم؛ لأن الحرف المدغم إذا أدغم ضعف، وإذا أُدغم في حرف أقوى منه قوي لقوته، وعند الإدغام يسكّن الحرف المدغم، وهو بهذه القراءة (التاء)، والخاء ساكنة فتُنقل حركة التاء إليها، وتقلب التاء طاءً، وتدغم بالطاء فصارت (يَخَطَّف) [٣٣١].

ومنهم من كسر الخاء في (يَخْتَطَف) لالتقاء الساكنين، وبذلك يستغني حرف الخاء بحركته عن نقل الحركة إليها فيقول: يَخِطَّف، ومنهم من كسر حرف المضارعه؛ إتباعاً لكسر

([٣٢٩]) البقرة: ٢٠.

([٣٣٠]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٤٠.

([٣٣١]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فاء الفعل فيقول: يِخطِّف، وعلى هذا قالوا في ماضيه (خِطَّف)، وأصلها اختطف، فأسكن التاء للإدغام، وانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء؛ لذلك تحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها، وأدغمت التاء بالطاء فصار (خِطَّف) [٣٣٢].

وقال أبو الفتح: "قيل: إن أردت الأصل فيفتعل أي: يختطِف، وإن أردت اللفظ ففيه الصنعة وعليه المسألة، فوزنه: يفطعل، وذلك أن التاء في يفتعل زائدة، فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة، فكذلك إذا أبدلت فالبدل منها زائد؛ لأن البدل من الزائد زائد"[٣٣٣]. وهذا هو الحال في (اصطبر)، وأصلها (اصتبر) الذي هو (افتعل)، فالتاء هنا زائدة والطاء في (اصطبر) بدل من التاء؛ لذلك هي زائدة أيضاً فوزنها على الأصل (افتعل)، وعلى اللفظ (افطعل)، وكذلك (يَخَطِّف) وزنه على اللفظ (يَفْطَعِل) فوزن خِطِّف: (فِطْعِل)[٣٣٤].

وقال صاحب البحر المحيط: إنّ قراءة الحسن "تَخَطَّف" أصلها يختطف، فعرض إدغام التاء في الطاء، فسكنت التاء للإدغام؛ لذلك لزم تحريك ما قبلها، فإما تحرك بحركة التاء وهي الفتح، أو بحركة التقاء الساكنين وهي الكسر، وكسر الياء إتباعاً لكسرة الخاء[٣٣٥][٣٣٦].

والخطف هو الأخذ بسرعة، وقرِئت (يَخْطِفُ) بكسر الطاء، والفتح أفصح وأعلى، ويرى الزمخشري أن الكسر يتلاءم مع شدة الأمر على المنافقين، إذ كان أصحاب الصيب في حيرة

([٣٣٢]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ١٤٠.

([٣٣٣]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ١٤١.

([٣٣٤]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ١٤١.

([٣٣٥]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٢٢٨/١.

([٣٣٦]) الإدغام: "رفعك اللسان بالحرفين دفعة واحدة، ووضعك إياه بهما وضعاً واحداً، ولا يكون إلا بالمثلين أو المتقاربين"، وهو "الإتيان بحرفين ساكن ومتحرك، من مخرج واحد، بلا فصل بينهما بحيث يرتفع اللسان ويحط بهما دفعة واحدة".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجهل؛ فإذا صادفوا من البرق خفقة، مع خوف أن يخطف أبصارهم،انتهزوا تلك الخفقة فرصةً ليخطوا خطوات يسيرة، فإذا فتر لمعانه وقفوا. والخطف هو الاستلاب ويقال: خِطفه بالكسر وهناك لغة أخرى بفتح العين، وقراءة الحسن (يَخَطَّف) أصله (يَخْتَطَفُ) فأدغمت التاء بالطاء، وتكسر الخاء لالتقاء الساكنين[٣٣٧].

ويرى ابن يعيش أن نقل حركة المدغم إلى الساكن قبله، أولى من اجتلاب حركة غريبة، وبيّن ذلك في حديثه عن الإدغام الحاصل في الفعل الماضي، إذا زاد على ثلاثة أحرف[٣٣٨].

إذن الإدغام يكون بالمثلين أو المتقاربين، والإدغام بين التاء والطاء هو إدغام المتقاربين، ويتوقف هذا الإدغام على مخارج الحروف، فالتاء والطاء ينطقان بين طرفي اللسان وأصول الثنايا[٣٣٩]، والطاء صوت مجهور والتاء صوت مهموس، فأثّر الصوت المجهور بالمهموس، وهما متقاربان بالمخرج، فأدغم التاء بعد حذف حركته بالطاء، وتحوّل إلى طاء، ويمكن أن نمثل هذا التغير الصوتي بالمعادلة الصوتية الآتية.

(يَخْتَطَفُ) (yaxtatafu) ← (يَخَطَّف) (yaxattafu)

$$\begin{bmatrix} \text{تنطق عند أصول الثنايا} \\ \\ \text{مهموس} \end{bmatrix} t \leftarrow \begin{bmatrix} \text{تنطق عند أصول الثنايا} \\ \\ \text{مجهور} \end{bmatrix} t \; / - \; \begin{bmatrix} \text{تنطق عند أصول الثنايا} \\ \\ \text{مجهور} \end{bmatrix} t$$

---

(٣٣٧) انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢١٩/١.

(٣٣٨) انظر: شرح الملوكي في التصريف، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط ١، ١٩٧٣، ٤٥٣.

(٣٣٩) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٣٤، وانظر: همع الهوامع، السيوطي، ج ٦/ ٢٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تحول الصوت (t) إلى (ṭ) المجهور بالموقع الذي أُتبع فيه صوت (t) بصوت (ṭ) .

ونلاحظ أن الطاء من الأصوات التي اختلف عليها بين القدماء والمحدثين فهي مجهورة عند القدماء ومهموسة عند المحدثين، إلا أن الإدغام يعتمد على مخرج الصوت أو موضع نطقه، وهذا لا خلاف عليه بينهم.

وللإدغام موانع إذا وجدت بَطُل الإدغام وهي[٣٤٠]:

١. كون الحرف الأول مشدداً كقوله تعالى: ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾[٣٤١].

٢. كون الحرف الأول تاء ضمير، سواء أكان متكلماً أو مخاطباً كقوله تعالى: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ ﴾[٣٤٢].

٣. كون الحرف الأول منوناً كقوله تعالى: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣٤٣].

وهذه الموانع هي موانع متفق عليها، أما المختلف عليه فهو الجزم في المثلين كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾[٣٤٤]، وفي المتقاربين كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً ﴾[٣٤٥]، والاعتداد بهذا المانع في المتقاربين هو المشهور[٣٤٦].

---

(٣٤٠) انظر: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، الشيخ عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المغربي ت(١٠٨٢هـ)، عطية بن أحمد الوهيبي، دار الفكر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٤٥.

(٣٤١) ص: ٢٤.

(٣٤٢) الإسراء: ٧٤.

(٣٤٣) البقرة: ١٨١.

(٣٤٤) آل عمران: ٨٥.

(٣٤٥) البقرة: ٢٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه هي الموانع فإذا ارتفع المانع ووجد شرط الإدغام، وهو اجتماع مثلين الأول ساكن والثاني متحرك بلا فاصل، أو كانا متقاربين في المخرج دخل الإدغام.

وترى الباحثة أن الله تعالى ضرب مثلاً بيّن فيه حال المنافقين، إذ أصابتهم الحيرة والجهل في الإيمان، فتارّة يظهر لهم الحق، وتارّة يشكُّون فيه، فكان تردّدهم في اتباع طريق الحق، حاله حال المطر نزل من السماء في الظلمات، والظلمات يرمز بها للكفر والنفاق، فإذا لمع البرق مشوا فيه، وإذا أظلم أظلمت قلوبهم، وهذا دلالة على ضعف بصائرهم؛ لأن هذه البصائر الضعيفة لا تثبت عند لمعان البرق وهو قوة الإيمان[٣٤٧]، وبذلك يمكن توجيه قراءة (يَخَطَّف) دلالياً وشكلياً، في أن تحولاً حصل من صيغة (يَفعَل) إلى صيغة (يفتعل)، فإذا كان سياق الآية يركز على قوة الإيمان، وهو في الآية الكريمة البرق، وكيف أن المنافقين لم يصمدوا أمام قوة هذا الإيمان، هذا يعني أن قراءة (يخطّف) هي الأقوى دلالياً وشكلياً؛ لأن هذه القراءة من (يختطف) أي على وزن (يفتعل)، وتفيد هذه الصيغة الكثرة والمبالغة، فتتلاءم هذه الصيغة مع قوة أخذ البرق لأبصار المنافقين الضعيفة، أما إذا كان سياق الآية يركز على نظرة المنافقين لهذا البرق وهو الإيمان، فإن قراءة (يَخْطِفُ)، وهي القراءة المتواترة الأصح شكلياً ودلالياً؛ لأن هذه الصيغة مجردة ليس فيها زيادة تدل على الكثرة أو المبالغة؛ لأن نظرة المنافقين للإيمان كان فيها تردد وحيرة وجهل؛ فإذا نظروا للإيمان سرعان ما تركوه للنفاق، وترى الباحثة أن القراءة المتواترة هي الأصح؛ لأن الآية ركزت على حال المنافقين، وأرادت أن تظهر ما بداخلهم من التردد والجهل.

([٣٤٦]) انظر: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، عبد الرحمن المغربي، ٤٥.

([٣٤٧]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١/ ١٠٠-١٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني: إدغام لام (قل) في الصاد

٣٢. قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣٤٨].

القراءة الشاذة: قراءة أبان بن تغلب: "قل صّدَقَ اللهُ"، بإدغام اللام في الصاد[٣٤٩].

يرى أبو الفتح أن علّة جواز ذلك فشو حرف الصاد في الفم، مما أدى إلى قربه من مخرج اللام؛ نتيجة لانتشار صدى صوت الصاد، فجاز إدغامه باللام، كذلك الحال مع الزاي، والطاء، والدال، والتاء، وقرئ: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم ﴾[٣٥٠]، وقرئ مع الظاء والثاء، والذال كقوله تعالى: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾[٣٥١]، وأما لام التعريف فتدغم بثلاثة عشر حرفاً[٣٥٢].

وينقسم إدغام اللام لقسمين[٣٥٣]:

الأول: إدغام لام التعريف وفيه يدغم بثلاثة عشر حرفاً وهي: الطاء، والدال، والتاء، والظاء، والذال، والثاء، والصاد، والزاي، والسين، والضاد، والنون، والشين، وهذا الإدغام واجب.

---

(٣٤٨) آل عمران: ٩٥.

(٣٤٩) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٢٦١، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣/ ٦.

(٣٥٠) الحآقة: ٨.

(٣٥١) المطففين: ٣٦.

(٣٥٢) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١/ ٢٦٢.

(٣٥٣) انظر: الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، ١٢٧، وانظر: المبدع في التصريف، أبو حيان النحوي الأندلسي، الدكتور عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٩٨٢، ٢٦٦-٢٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثاني: وهو المراد من قراءة "قل صدّق"، وفيه اللام تكون لغير التعريف وهـي جـائزة الإدغام، وتدغم مع الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، ويجوز الإدغام في الظاء، والثاء، والذال، والشين، والنون، والتاء. وهي على مراتب في حُسن الإدغام.

واللام صوت يمتاز بنطقه الجانبي، وذلك بالتصاق اللسان باللثة العليا، فيمر الهواء بغزارة من جانبي اللسان. ووصفه سيبويه قائلاً: "واللام من مخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما، وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الثنايا"[٣٥٤].

وجاز إدغام اللام في الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين؛ لأن هذه الحروف تراخين عن اللام فهذه الأصوات تنطق من الثنايا، وجاز هذا الإدغام؛ لأن آخر مخرج اللام قريب من مخرج هذه الأصوات[٣٥٥].

ويجوز إدغام اللام في الظاء والثاء والذال،ولكن إدغام اللام بهذه الحروف ليس كحسن إدغامها مع الحروف الأُول؛ لأن هذه الحروف من أطراف الثنايا وقاربت مخرج الفاء، ويجوز فيها الإدغام؛ لأنهن من الثنايا كما أن الطاء وأخواتها من الثنايا، إنما الإدغام في الظاء والثاء والذال أضعف من إدغام اللام في الطاء وأخواتها؛ لأن اللام تسفل إلى أطراف اللسان، كما لم يحدث ذلك في الطاء وأخواتها[٣٥٦].

([٣٥٤]) كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٣٣، وانظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب، بكوش، ط ٣، ١٩٩٢، ٣٨-٤١.

([٣٥٥]) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٥٧.

([٣٥٦]) انظر: المصدر السابق، ج ٤/ ٤٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإدغام اللام في الضاد والشين أضعف؛ لأن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان والشين من وسطه، وجواز الإدغام؛ لاتصال مخرجها مع اللام فالضاد، لاستطالته، والشين لتفشيه[٣٥٧].

وإدغام اللام مع الراء أحسن من إدغامها في باقي الحروف، كقوله تعالى: "بل ران"[٣٥٨] ويليه في الجودة إدغامها بالطاء والثاء والدال والأصوات الصفيرية، ثم إدغامها بصوت الظاء والذال والتاء، فهذه الأصوات قريبة المخرج من الفاء الذي يجوز ادغامه باللام، ثم إدغامها بالضاد والشين، ثم النون، وهو دون ذلك كلّه[٣٥٩].

وهذا الإدغام – كما ذكرت سابقاً– جائز غير لازم، وقرأ الجمهور بإظهار اللام وهو الأصل، وقرئ قوله تعالى:"قل صدق" بالإدغام لأن الصاد فيها انبساط، وفي اللام انبساط، فيتلاقى طرفاهما، فصارا بذلك متقاربين[٣٦٠].

إذن هناك قراءتان في "قل صدق" القراءة الأولى: بالإظهار وقد ذهب اليه الجمهور، (qul Sadaqa) والقراءة الثانية: بإدغام اللام بالصاد (قُصَّدَقَ) (qussadaqa) ولا تميل الباحثة للقراءة الثانية؛ إذ إن الإدغام أدى إلى توالي صامتين، وصوت لهوي، الصوت الأول هو صوت القاف الذي ينطق عند منطقة اللهاة، والصوت الثاني المشدد هو صوت الصاد، وهو صوت مطبق، وهذا التتابع أدى إلى ثقل بالنطق؛ لذلك لا ضرورة إلى اللجوء إلى الإدغام، فالإظهار أولى لخفة النطق فيه؛ ولأنه الأصل في القراءة.

---

(٣٥٧) انظر: المصدر نفسه، ج٤ /٤٥٨.

(٣٥٨) المطففين: ١٤.

(٣٥٩) انظر: المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، ٢٦٦ -١٦٧.

(٣٦٠) انظر: التبيان في اعراب القرآن، العكبري، ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن أن نمثّل على التغير الصوتي والصرفي، الحاصل في "قل صدق" بالمعادلة الصوتية الآتية:

(قل صَدَق)← (قُل صّدَق)

(qus/sa/da/qa) ← (qul/sa/da/qa)

ا [صوت جانبي] ←س [صوت مطبق] / ا [صوت جانبي] #، #ص [صوت مطبق]

تحوّل صوت اللام الجانبي إلى صوت الصاد المطبق، في الموقع الذي كان فيه صوت اللام بنهاية المقطع، ومتبوعاً بصوت الصاد وهو بداية المقطع.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثالث: إدغام النون في الظاء

٢. قال تعالى: ﴿ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[٣٦١]

القراءة الشاذة: قرأ يحيى بن الحارث[٣٦٢] "لِنَظُر كيف تعملون"[٣٦٣].

وقال يحيى بن الحارث: إنه رآها هكذا في المصحف العثماني بنون واحدة؛ لأن المصحف العثماني لم يكن منقَّطاً، ولا مشكلاً بالحركات والتشديدات[٣٦٤].

يرى أبو الفتح أن ظاهر هذا الإدغام أنه أدغم النون في الظاء في "تنظر"، وهذا لا يعرف في اللغة، وهي مخفاة فظنها القرّاء مدغمة، إذ كانت عادتهم تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغماً، والنون لا تدغم إلا في ستة أحرف، وتجمعها كلمة: (يرملون)[٣٦٥].

وقال أبو حيان الأندلسي: إن كتابة اللفظ بنون واحدة، لا يدل على حذف اللفظ أو إدغام النون في الظاء؛ لأن إدغام النون بالظاء لا يجوز، ومسوغ حذفها أنه لا أثر لها في الأنف، وينبغي أن تحمل قراءة يحيى على أنه بالغ في إخفاء الغنة، فتوهم السامع أنه إدغام[٣٦٦].

([٣٦١]) يونس: ١٤.

([٣٦٢]) يحيى بن الحارث بن عمرو، بن يحيى بن سليمان بن الحارث، أبو عمرو، إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بدمشق، ويُعد من التابعين. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين الجزري، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ. ج٣٦٧/٢.

([٣٦٣]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١، ٤٢٩.

([٣٦٤]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ٤٢٩، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١٣٥/٥.

([٣٦٥]) انظر: المحتسب، ابن جني، ج ١، ٤٢٩.

([٣٦٦]) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ١٣٥/٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنون تدغم في أحرف كلمة (يرملون)؛ لقرب مخارج الحروف من مخرج صوت النون، فتدغم في الرّاء لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها بالشدة، وتدغم بغنة وبلا غنه كقوله تعالى:﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[٣٦٧] وتدغم النون في اللام؛ لأنها قريبة من طرف اللسان كقوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّا ﴾[٣٦٨] وإدغام النون في اللام يكون بغنة وبلا غنه، وتدغم، النون بالميم؛ لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران، تدغم النون بالواو بغنة وبلا غنه، قال سيبويه:؛ "لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون، ومنعت أن تقلب ميماً مع الواو؛ لأن الواو حرف لين يتجافى عنه الشفتان" كقوله تعالى: ﴿مِن وَالٍ ﴾[٣٦٩]. وتدغم النون بالياء؛ لأنها أخت الواو[٣٧٠].

وقال سيبويه: "وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفيفاً، مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم؛ لأنها أكثر الحروف. فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم، كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع، كالعلم بها وهي من الفم..... فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبساً"[٣٧١].

([٣٦٧]) البقرة: ٤٩.

([٣٦٨]) الكهف: ٦٥.

([٣٦٩]) الرعد: ١١.

([٣٧٠]) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه، ج ١/ ٤٥٣ – ٤٥٤.

([٣٧١]) انظر: المصدر نفسه، ج ١/ ٤٥٣ – ٤٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذن إدغام النون يكون مع ستة حروف فقط، وهي مع حروف أخرى مخفاة والإخفاء: حالة بين لفظ الإظهار والإدغام، ويكون ذلك بالنطق بالنون الساكنة، أو التنوين عارية عن التشديد، مع مراعاة الغنة في الحرف الأول بمقدار حركتين، والغنة صوت يخرج من الخيشوم[٣٧٢].

والأحرف التي تخفى عندها النون والتنوين، هي خمسة عشر حرفاً وهي: التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، ولا خلاف بين القرّاء أجمعين في إخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف، مع بقاء الغنة في نفس الحرف الأول، سواء اتصلت النون بهذه الحروف أو انفصلت[٣٧٣].

ومثال إخفاء النون قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ﴾[٣٧٤]، وقوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٣٧٥]، وقوله: ﴿ زَنجَبِيلًا ﴾ [٣٧٦]، وقوله: ﴿ مِن دَآبَّةٍ﴾ [٣٧٧]، وقوله: ﴿وَٱنظُرْ﴾[٣٧٨]، وقوله: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾[٣٧٩].

([٣٧٢]) انظر: شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٥هـ)، راجعه المقرئ أبو الحسن محي الدين الكردي، وعلّق عليه محمد الصباغ، مكتبة الغزالي، دمشق، (د. ت)، ٨٢.

([٣٧٣]) انظر: مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، ناصر الدين محمد بن سالم المصري الأزهري الشافعي، تحقيق: الدكتور محي هلال سرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ٢٠٠٢، ٩٢.

([٣٧٤]) هود: ١١٢.

([٣٧٥]) الفرقان: ٢٣.

([٣٧٦]) الإنسان: ١٧.

([٣٧٧]) لإنعام: ٣٨.

([٣٧٨]) البقرة: ٢٥٩.

([٣٧٩]) النمل: ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتُظهر النون والتنوين عند ستة أحرف وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، وعلّة الإظهار هو بعد المخرج بين النون هذه الحرف [٣٨٠].

وإذا كان علّة إدغام النون بأحرف الإدغام هو قرب المخرج بين هذه الحروف وبين النون، وعلّة إظهار النون عند أحرف الإظهار؛ هو بُعد مخرج هذه الحروف عن مخرج النون، فعلّة إخفاء النون عند أحرف الإخفاء؛ هو توسط بُعد مخرجها عن مخرج هذه الحروف، فلم يبعد مخرجها كبعدها عن أحرف الإظهار فتظهر، ولم تقرب من مخرج أحرف الإدغام فتدغم، فبقيت النون بين الإظهار والإدغام[٣٨١]، وذلك أن صوت النون كما وصفه سيبويه ينطق من حافة اللسان من أدناها، إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما، وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، وتنطق الظاء، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٣٨٢].

وترى الباحثة أن التوجيه الأمثل لقراءة "لنظّر"، هو ما ذهب إليه ابن جني وأبو حيان الأندلسي، وذلك أن القارئ بالغ في إخفاء الغنة، حتى ظنّ السامع أنها مدغمة، وحذف النون في كتابة المصحف العثماني، لا يعد دليلاً على إدغامها بالظاء، وخاصة أن هناك إجماعاً بين القراء على إخفاء النون الساكنة، والتنوين عند أحرف الإخفاء، ومنها حرف الظاء؛ وذلك لتوسط بُعد مخرج النون عن مخرج الظاء، بحيث لا يقترب مخرجها كقربها من مخرج أحرف الإدغام، وليست بعيدة المخرج كبعدها من أحرف الإظهار.

([٣٨٠]) انظر: مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، ناصر الدين الشافعي، ٩٢.

([٣٨١]) انظر: زينة الأداء شرح حلية القراء في أحكام التجويد، سعيد بن أحمد بن علي الغبتاوي، شرح محمود أحمد مروح مصطفى، دار الفرقان، الأردن، عمان، ٢٠٠٩، ٨٠.

([٣٨٢]) كتاب سيبويه، سيبويه، ج ٤/ ٤٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

لقد خلصت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

١. كشفت لنا هذه الدراسة عن بعض آراء ابن جني الصوتية والصرفية، وموقفه من بعض القراءات الشاذة، إذ كان يؤيد بعضها ويرفض الآخر.

٢. كشفت لنا الدراسة عن منهجية ابن جني في الاحتجاج لبعض القراءات، فكان طابعه التحليل والتفصيل والتعمق واستنباط الأصول من الجزئيات.

٣. كان ابن جني في احتجاجه لقراءة ما يرجع إلى أمرها في اللغة، فيلتمس شاهداً من الشعر، فكان مصدراً مهما له؛ للاستدلال على آرائه اللغوية التي يذهب اليها أو يجد لهذه القراءة نظيراً من لهجات العرب، فكان ابن جني يحمل بعض القراءات الشاذة على لغات العرب وأقوالهم، فهي عنده وجه من وجوه الاستدلال، أو يجتهد في تأويل القراءة وتوجيهها، ويعرضها على قصد الإجمال أو التفصيل.

٤. كان القياس من أساليب الاستدلال، والاحتجاج على صحة القراءات الشاذة عند ابن جني، فيقيس مسألة على أخرى، كما حدث في موضوع (قطع همزة الوصل).

٥. ظهرت الصنعة في بعض تأويلاته وتوجيهاته لبعض القراءات، وكانت هذه الصنعة تُظهر مذهبه الاعتزالي.

٦. اعتمد ابن جني في احتجاجه على الدلالة المعجمية، ومناسبتها لسياق الآية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٧. كانت التّغيرات الصرفية من أكثر التغيرات التي طرأت على بنية الفعل ثم، يأتي بعدها التغيرات الصوتية ثم التغيرات الصوتصرفية.

٨. تنوعت التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الفعل، فحدث تحول من صيغة لأخرى، وتحول من حركة لأخرى، وزيادة وحذف بعض الحروف في بعض الصيغ.

٩. تنوعت التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الفعل مثل الإمالة والإبدال، فحدث إبدال بين بعض الأصوات، كإبدال الواو همزة، وقطع همزة الوصل، وغير ذلك من إبدال الأصوات.

١٠. اقتصرت التغيرات الصوتصرفية على موضوع واحد، وهو الإدغام وتنوعت المسائل داخل هذا الموضوع، فتناول إدغام الضاد في الطاء، والصاد في الطاء، والتاء في الدال، والتاء في الطاء، النون في الظاء، واللام في الصاد.

١١. كانت التغيرات الصوتية والصرفية والصوتصرفية في بنية الفعل أكثر ما تكون عند إسنادها للضمائر، وأقل ما تكون عند اتصالها بنون التوكيد.

١٢. شذت أكثر القراءات الواردة في كتاب المحتسب، لأنها خالفت الرسم العثماني، لذلك ضعف تسويغها بالرغم من صحتها دلالياً وشكلياً، وبعضها وافق الرسم العثماني إلا أنها خالفت وجهاً من وجوه العربية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
سورة البقرة		
١. قال تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة: ٢٠	١٢١
٢. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	البقرة: ٣٣	٧١
٣. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	البقرة: ٥٤	١٥
٤. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾	البقرة: ٦١	١٩
٥. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة: ٦٢	٢٣
٦. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	البقرة: ٧٤	٦١
٧. قال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	البقرة: ١٠٠	٢٥
٨. قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ	البقرة: ١٠٦	٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية	السورة	الصفحة
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾		
٩. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾	البقرة: ١٢٦	٣١
١٠. قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة: ٢٣٧	٣٥
١١. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة: ١٢٦	٥٤
سورة آل عمران		
١٢. قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	آل عمران: ٩٥	١٢٦
سورة النساء		
١٣. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	النساء: ١٢	٦٣
١٤. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾	النساء: ٦١	٣٨
١٥. قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ	النساء: ٧٣	٥٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآية	السورة	الصفحة
مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾		
١٦. قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾	النساء: ٩١	٤١
١٧. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	النساء: ١٠٤	٧٤
١٨. قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	النساء: ١٢٨	١١٣
١٩. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء: ١٤٢	٤٥
سورة المائدة		
٢٠. قال تعالى: ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾	المائدة: ١٠٢	٧٨
سورة الأنعام		
٢١. قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الأنعام: ١١٠	٤٨
٢٢. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	الأنعام: ١٣٧	٥٠
سورة الأعراف		
٢٣. قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾	الأعراف: ٣٨	٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية	السورة	الصفحة
٢٤. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف: ٥٤	٦٦
٢٥. قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف: ١٥٦	٥٢
٢٦. قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	الأعراف: ١٦٣	١١٧
سورة الأنفال		
٢٧. قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	الأنفال: ٥٧	٩٥
سورة يونس		
٢٨. قال تعالى: ﴿ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾	يونس: ١٤	١٣٠
٢٩. قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	يونس: ١٦	٨٥
سورة العنكبوت		
٣٠. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	العنكبوت: ٢٩	٩٩
سورة لقمان		
٣١. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾	لقمان: ٢٠	١٠٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآية	السورة	الصفحة
سورة الأحزاب		
٣٢. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾	الأحزاب: ١٤	٨٨
سورة التكاثر		
٣٣. قال تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾	التكاثر: ٦ – ٧	٩٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المراجع والمصادر

١. إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان بن سالم السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، (د. ت).

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي ت (٦٦٥هـ)، إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (د. ت).

٣. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، (أ. د) أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ١٩٩٩.

٤. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الاماني والمسرّات في علوم القراءات، الشيخ أحمد بن محمد البنا، الدكتور شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٩٨٧.

٥. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٦. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (ت. ٢٧٦هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٦٣.

٧. إدغام القرّاء، أبو سعيد السيرافي ت (٣٨٦هـ)، الدكتور محمد عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط ٢، ١٩٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨. أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبي الحسين بن عبدالله بن سينا (٣٧٠ – ٤٢٨هـ)، تحقيق محمد الطيان ويحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٣.

٩. إسناد الأفعال إلى الضمائر: دراسة في البنية التركيبية، أمجد عيسى طلافحة، رسالة ماجستير، ١٩٩٥.

١٠. الأصوات العربية، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٧.

١١. الأصوات اللغوية: الدكتور سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٣.

١٢. إعراب القران، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، ت (٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

١٣. الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٦٩.

١٥. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبي والدري، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ١، ١٩٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط ١، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤.

١٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو بقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة العاني، بغداد.

١٨. تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، الشيخ عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المغربي ت(١٠٨٢هـ)، عطية بن أحمد الوهيبي، دار الفكر، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨.

١٩. تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محيسن، دار الكتاب، ط ١، ١٤٠٧ / ١٩٨٧م.

٢٠. تصريف الأسماء والأفعال، الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م.

٢١. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،الطيب بكوش، وتقديم صالح القرمادي، ط ٣، ١٩٩٢.

٢٢. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله الشيرازي البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان،ط ١، ١٩٨٨.

٢٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين بن كثير(٧٤٤هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وخرّج أحاديثه عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، مصر، المنصورة، ط ١، ٢٠٠٦.

٢٤. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر، القاهرة، (د.ت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٥. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ٥٤٤ – ٦٠٤هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.

٢٦. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) ، طبع في حيدر آباد، ١٣٢٧هـ.

٢٧. تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، شارع كامل صدقي (الفجالة)، (د.ت).

٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٢.

٢٩. الجامع المفيد في شرح الشاطبية في القراءات السبع، إسماعيل السيد هنداوي، دار الايمان، دار القمة، مصر، ط ١،(د.ت).

٣٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١هـ)، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د، ت).

٣١. الجديد في الصرف والنحو، السيد إبراهيم الديباجي، طهران، (سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم إنساني وأشكالها)، (د.ت).

٣٢. جمهرة اللغة، أبن دريد محمد بن الحسن(ت ٩٣٣هـ) ،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٣٣. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ٢٠٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٤. الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية عند سيبويه، الدكتور مكة درار، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٧.

٣٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط ٢. (د. ت).

٣٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، أحمد بن يوسف، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦.

٣٧. ديوان أميه بن أبي الصلت، عبد الحفيظ سطلي، (د.ن)، ١٩٧٧.

٣٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي(ت ١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٤٠. زينة الأداء شرح حلية القراء في أحكام التجويد، سعيد بن أحمد بن علي العنبتاوي، شرح محمود أحمد مروح مصطفى، دار الفرقان، الأردن، عمان، ٢٠٠٩.

٤١. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، أبو بكر موسى بن العباس بن مجاهد(ت٣٢٤) هـ ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، القاهرة، (د. ت).

٤٢. سر صناعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤٣. شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، شرحه الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٧.

٤٤. شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني(ت٤٤٢ هـ) ، تحقيق ابراهيم بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩.

٤٥. شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد البخار الفتوحي(ت٧٣٠ هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة عبيكان،١٩٩٣م.

٤٦. شرح المفصل، الشيخ يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت (٦٤٣هـ)، (عالم الكتب في بيروت)، (مكتبة المتنبي في القاهرة)، (د.ت).

٤٧. شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٥هـ)، راجعه المقرئ أبو الحسن محي الدين الكردي، وعلّق عليه محمد الصباغ، مكتبة الغزالي، دمشق، (د. ت).

٤٨. شرح الملوكي في التصريف، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣ هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط ١، ١٩٧٣.

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاستراباذي (٦٨٦هـ)، (محمد نور الحسن، محمد الزقزاق، محمد محي الدين)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. (د. ت).

٥٠. شرح شذور الذهب، الإمام أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري المصري (٧٠٨ – ٧٦٠هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د. ت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥١. علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، للدكتور حسام بركه، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، (د، ت).

٥٢. علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

٥٣. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين الجزري(ت٨٣٣ هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢)، تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٥٥. فتح الوصيد في شرح القصيد، الإمام علم الدين علي محمد أبي الحسن السخاوي(ت٦٤٣ هـ)، أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ٢٠٠٢.

٥٦. الفرائد الجديدة، عبد الرحمن الأسيوطي ت(٩١١)، الشيخ عبد الكريم المدرس، (د.ن)، (د.ت).

٥٧. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط٥، (د.ت)

٥٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت (٨٣٧)، دار الجيل، بيروت.

٥٩. القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي، تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط ٣،(د.ت).

٦٠. قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين، ابن القاصح العذري شارح الشاطبية(ت ٨٠١هـ)، إبراهيم بن محمد الجرمي، دار عمار، (د.ت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٦١. الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠ هـ)، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، مصر، ١٣٠٣هـ.

٦٢. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٨ – ١٨٠هـ)، عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د، ت).

٦٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو قاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ – ٥٣٨)، مكتبة مصر، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م.

٦٤. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن منظور(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٦٥. المبدع في التصريف، أبو حيان النحوي الأندلسي(ت٧٤٥ هـ)، الدكتور عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٩٨٢.

٦٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ علي الفضل بن حسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦.

٦٧. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني ، (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨.

٦٨. المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، ط ١، ٢٠٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٩. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ت(٦٦٥هـ). تحقيق التي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.

٧٠. مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، ناصر الدين محمد بن سالم المصري الأزهري الشافعي(ت١٢٣٣ هـ)، تحقيق: الدكتور محي هلال سرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٢.

٧١. المطالع السعيدة، جلال الدين السيوطي(ت٩١١ هـ)، نبهان ياسين حسين، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧.

٧٢. معاني القرآن للأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ت (٢١٥هـ)، تحقيق فائز فارس، المطبعة العصرية، كويت، ط ١، ١٩٧٩.

٧٣. معاني القرآن، للفراء أبو زكريا يحيى زياد الديلمي(ت٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠.

٧٤. معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها، موسى بن محمد القلبي، تحقيق محمد محمود داود، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م.

٧٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٧٦. المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦ / ١٩٩٦.

٧٧. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ – ٢٨٥هـ)، محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة. (د، ت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٧٨. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧ – ٦٦٩هـ)، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦.

٧٩. المنصف لكتاب التصريف، أبو عثمان المازني النحوي البصري، شرح الامام أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، ط ١، مصر، ١٣٧٣ / ١٩٥٤م.

٨٠. المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، للعلامة حمزة فتح الله، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، ١٤٢٦ / ٢٠٠٦.

٨١. النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي(٦٥٤ – ٧٤٥)، تحقيق عمر الأسعد ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٨٢. همع الهوامع، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١ هـ) ،محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة ، لبنان، بيروت.

٨٣. وفيات الأعيان، ابن خلكان(ت٦٨١ هـ)، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧هـ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The study entitled (The Interpretation of Acoustic and morphological changes of "Ibn Jenna" in the structure of the verb and the abnormal readings (Almohtasib Book as a model) as a book specialized of the odd Quranic readings. It is Almohtasib Book, for Ibn Jenna who is considered one of the most important Imams of Arabic Language. The study focused on two sides, the Acoustic aspect and morphological aspect. Additionally, all what is combining them between the first and the second, which is the Acoustic- morphological.

The first side is discussing the Acoustic changes occurred on the verb structure in odd readings mentioned in Almohtasib Book, within three subjects, the first is about studying those changes when referring the verbs to pronouns and it includes many demands such as changing the verb from one phrase to another and the change from one mark to another. The second subject studies those changes when there is a connection with the confirmation (n), it includes two demands, the first is about the change to another form while, the second is about the structure of the un-predicate verb. It includes three demands studying the changes from one form to another.

The second aspect, is about the morphological changes occurred on the structure of the verb in odd readings mentioned in Almohtasib Book

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

within three subjects, the first is about the changes when referring the verbs to pronouns and it includes many demands about substitution and tilting. The second subject is studying those changes when there is a connection with the confirmation (n), it includes one demand about the substituting of Hamza into Waw. The third subject is about the changes occurred on the verb structure within three demands studying substitution.

The third aspect, is the studying of both acoustic and morphological changes occurred on the structure of the verb on the same time, it is called the acoustic - morphological changes, and the study was restricted on Slurring by studying it into two demands the first on acoustic - morphological changes occurred on the structure if the verb in odd readings when being referred and the second is about the changes of the verb structure when there is a connection with the confirmation (n).

The study reached a conclusion containing the most important results

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University